

تحذير الخطباء

من أخطاء شائعة في فن الخطابة والإلقاء

تأليف

أبي الوليد عمار بن عبد الله بن أحمد الضبيبي

تقديم فضيلة الشيخ

محمد بن عبد الله الإمام

دار الحديث للعلوم الشرعية بمعبر

تحذير الخطباء

من أخطاء شائعة في فن الخطابة والإلقاء

الطبعة الأولى

١٤٤٠هـ- ٢٠١٨ م

تحذير الخطباء

من أخطاء شائعة في فن الخطابة والإلقاء

تأليف

أبي الوليد

عمار بن عبد الله بن أحمد الضبيبي

تقديم فضيلة الشيخ

محمد بن عبد الله الإمام

دار الحديث للعلوم الشرعية بمعبر

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ وَهُوَ أَعۡلَمُ بِٱلۡمُهۡتَدِينَ﴾

[النحل: ١٢٥]

تقديم فضيلة الشيخ محمد بن عبد الله الإمام حفظه الله

الحمد الله وأشهدأن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله

أما بعد.

فبين يدي رسالة لأخينا الفاضل: عمار الضبيبي عنوانها (تحذير الخطباء من أخطاء شائعة في فن الخطابة والإلقاء) وقد احتوت الرسالة المذكورة على توجيهات وتنبيهات وإصلاحات في مجال الخطابة نافعة يحتاج إليها من انتصب بين الناس واعظاً وخطيباً ومحاضراً.

فهذه الرسالة تعد من المشاركة في التذكير بآداب الوعظ وضوابطه والتحلي بفضائله وكماله، فالله أسال أن يوفق أخانا عماراً إلى المواصلة في نشر الخير دعوةً وتعليماً وتأليفاً وتربيةً، ولا حول ولاقوة إلا بالله.

وكتبت هذه المقدمة في يوم الاثنين الموافق الرابع من شهر ربيع الأول لعام ١٤٤٠هـ، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أخوكم/ محمد بن عبدالله الإمام



مُقَدِمَةُ المؤلف

الحمد لله الذي خلق الإنسان علمه البيان، والصلاة والسلام على نبينا ومولانا محمدٍ، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه الكرام، أفصح الفصحاء، وإمام الخطباء، أما بعد:

فإن الخطابة لها المكانة العظيمة والمنزلة العالية والقدر الكبير الذي عرفه الناس جميعًا على اختلاف عقائدهم وتباين مللهم وبُعْدِ أصقاعِهم فإنها أداة البيان، وآلة الإفحام، وسلاح الإقناع الباعثة على إِلهاب النفوس وشحذ الهمم، وبها يكون بيان الحجة ودحض الباطل، فالأعناق تشرئب والأنظار تتعلق والأسماع تُصْغي لما يقوله الخطيب في كل جمعة، رجاء أن تُحَصِّل في تلك الفريضة زادًا إيمانيًا يجدد في نفوس أصحابها العزيمة على الرشد، والغنيمة من كل بر، والسلامة من كل إثم، وما يحقق لها الفوز بالجنة والنجاة من النار بإذن الله عز وجل، فمن خلالها ترجع روح الحياة ويُفتح باب التفاؤل عند من أصيب بالإحباط بسبب واقع أمته إذا علم حقيقة ماضيه الصحيح ومستقبله الزاهر، فعند أن يسمع تاريخه الناصع يعرف أن هناك من غزاه وطعن فيه، فتعلو همته في مقاومة الشر والسعي لنيل ما نال الأوائل من الخير والسؤدد، فالمنبر مكان شريف يبين الخطيب من خلاله الحلال والحرام، والعبادة والأحكام، يعيش مع الناس مشاكلهم، ويبين لهم حلولها وفتنهم وكيف يخرجون منها، فهي الوسيلة المثلى لتوجيه الناس منذ القدم، وقد استعملها الأنبياء في دعوتهم لأقوامهم، بل كانت هي الوسيلة

الأولى لمخاطبة الجموع والحشود وتعريفهم بالله واليوم الآخر، فهي من شعائر الإسلام العظام، ﴿ذَٰلِكَۖ وَمَن يُعَظِّمۡ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقۡوَى ٱلۡقُلُوبِ﴾ [الحج: ٣٢].

ولما كانت الموعظة الحسنة عمل الأنبياء ومقام الأولياء ووظيفة الأصفياء، كان لابد للقائم بها أن يتحلى بصفات أساسية، وآداب ضرورية، وأن يبتعد عما يشينه وينقصه في ذاته أو في أدائه.

فمن خلال سماعي ومشاهدتي لكثير من الخطباء والملقين خاصة أثناء تدريسي لفن الخطابة - في دار الحديث بمعبر حرسها الله تعالى - رأيت أن عندهم أخطاء في إلقائهم وفي بعض صفاتهم، وهذه الأخطاء تتفاوت من متكلم إلى آخر، وهم فيها بين مستقل ومستكثر، ولهذا أحببت أن أكتب هذه الرسالة أستعين بها على إصلاح خطأي أولًا، وأعين بها إخواني الخطباء والراغبين بالالتحاق بركبهم والداعين إلى الله عز وجل ثانيًا.

فإن المرء لا يُعَدُّ خطيبًا وواعظًا بمجرد صعوده وتسلقه المنابر ومخاطبة الجموع، بل لابد من مراعاة قواعد الخطابة، ومعالمها، وآدابها.

وليس أحد إلا وعنده من النقص ما عنده، فالكمال لله وحده، لكن إذا كان المرء قادرًا على إصلاح نفسه؛ وهو يتقاعس عن ذلك ويتأخر فإن اللوم في حقه أكبر، والخطأ في حقه أقبح، وقد أحسن القائل إذ يقول:

ولَمْ أرَ في عِيوْبِ النَّاسِ عَيْبًا ... كَنَقْصِ القَادِريْنَ على التَمَامِ

والخطيب كلما اشتهرت سمعته وذاع صيته، وكان عنده من هذه الأخطاء؛ كانت مزرية به، مُنْقِصَةً من فضله، وربما كانت سببًا في عدم الانتفاع بوعظه.

منهجي في الرسالة:

هو ذكر الخطأ مع ما يتيسـر لي من إصلاحه، وإن كان التنبيه على الخطأ يفهم منه أن الصواب هو خلافه، ولكن لزيادة الإيضاح والبيان.

وهي مجرد إشارات وتنبيهات مختصرة كي تكون تنبيهات سهلة القراءة على النفوس، فتأتي بعون الله مسهِّلة للمبتدئ، ومكمِّلة للمنتهي.

وقد خَصَصتُها بأخطاء الخطباء والملقِين؛ لأني لم أرَ من ألَّفَ في هذا الباب إلا على النادر، وأكثر من يكتب في الخطابة يكتب عن: آدابها وفضائلها وأوصاف الخطيب وهكذا.

وقد أسميتها بـ (تحذير الخطباء من أخطاء شائعة في فنِّ الخطابة والإلقاء).

وقد قسَّمتها إلى تمهيد وخمسة فصول، جمعت في كل فصل ما يتعلق به من الأخطاء في مكان واحد، وهي كالآتي:

١- الفصل الأول: أخطاء التحضير وما يتعلق به.

٢- الفصل الثاني: أخطاء الصوت وما يتعلق به.

٣- الفصل الثالث: أخطاء متعلقة بهيئة الخطيب.

٤- الفصل الرابع: التنبيه على بعض الأخطاء العامة التي وقع فيها الخطباء.

٥- الفصل الخامس: الأسباب والأساليب التي تجعل من الداعية واعظًا نافعًا.

كلمة شكر:

أتقدم بالشكر لله الكريم الوهاب على توفيقه لي بكاتبة هذه الرسالة، ثم أتوجه بالشكر لشيخي ووالدي العلامة الهمام/محمد بن عبد الله الإمام على ما أولاني من حسن تربية وعناية وتشجيع، فله الفضل العظيم بعد الله عز وجل في تَعَلُّمِي وتعليمي، ثم أشكر والديَّ الكريمين على حسن تربيتهما وصبرهما عليَّ، ثم أشكر لكل من علمني ودرسني وأفادني في سفر أو حضر، ثم أشكر مشايخي وإخواني الفضلاء الذين أعانوني على مراجعة هذه الرسالة وإصلاح ما فيها من نقص وخلل وهم:

١- الشيخ عبد الله القادري، حفظه الله.

٢- الشيخ بكري اليافعي، حفظه الله.

٣- الشيخ نور الدين بن علي السدعي، حفظه الله.

٤- الشيخ عبد الله بن عبد الله السلفي، حفظه الله.

٥- الشيخ عبد الحافظ المطحني، حفظه الله.

٦- الشيخ حسين بن عبد الله الجرفي، وكذا بقية الإخوة الأفاضل في لجنة الأبحاث العلمية بدار الحديث، حفظهم الله.

وكتب/ أبو الوليد عمار بن عبد الله الضبيبي

الجمعة ١٨/ شعبان/ ١٤٣٩ هـ

للتواصل مع المؤلف/

+٩٦٧-٧٧٣١٧٧٩٠٦

تمهيد:

أولًا: تعريف خطبة الجمعة.

الخطبة لغة: قال ابن فارس: «وأما الخطبة فاشتقاها من المخاطبة، ولا تكون المخاطبة إلا بالكلام بين المخاطبين، وكذلك خطبة النكاح، وقال قوم: إنما سميت الخطبة؛ لأنهم كانوا لا يجعلونها إلا في الخطب والأمر العظيم؛ فلهذا سميت خطبة»[(١)] .

أما الخِطبة بالكسر، فهي: طلب نكاح المرأة[(٢)].

وفي الاصطلاح هي: «فنٌّ من فنون الكلام يقصد به التأثير على الجمهور عن طريق السمع والبصر معًا»[(٣)].

وقيل: «هي الكلام المؤَلَّف المتضمن وعظًا وإبلاغًا»[(٤)] .

وقيل: «هي قياس مُرَكَّب من مقدمات مقبولة أو مَظْنُونَة من شخص مُعْتَقِدٍ فيه، الغرض منها ترغيب الناس فيما ينفعهم من أمور معاشهم ومعادهم»[(١)].

---

(١) حلية الفقهاء (ص/٨٧).

(٢) تهذيب اللغة لأزهري (٧/٢٤٦) (مادة: خطب).

(٣) الخطابة في الإسلام للدكتور مصلح سيد بيومي (ص/١١).

(٤) تحرير ألفاظ التنبيه للنووي (ص/٨٤).

تعريف الجمعة: هي كما قال النووي- رحمه الله-: «الجمعة بضم الميم وإسكانها وفتحها؛ حكاها الفراء، والواحدي، سميت بذلك لاجتماع الناس، وكان يقال ليوم الجمعة في الجاهلية: العُرُوْبَة، وجمعها: جُمُعَاتٍ، وجُمَعٌ»[٢].

ثانيًا: أهمية الخطابة:

قبل الشروع في الحديث عن بيان الأخطاء الشائعة في فن الخطابة والإلقاء؛ نلفت النظر إلى أهمية القيام بوظيفة الدعوة إلى الله عز وجل وخاصة عن طريق الوعظ والإرشاد فهي الطريقة المثلى التي يبين الداعية من خلالها دين الله ويذب فيها عن سنة رسول الله ﷺ خاصة إن قام الداعية فيها باستخدام الطرق والأساليب الصحيحة التي تعين السامع وتساعده على فهم المراد من الكلام، واجتناب الأخطاء المخلة بالوعظ، أو الـمُنْقِصَة من فضل الواعظ وخاصة عند خطبة الجمعة.

وهي عمل الأنبياء وأتباعهم ونعم العمل ونعمة الوظيفة قال الله: ﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِيٓ أَدْعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِيۖ وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ [يوسف:١٠٨].

والمنبر يعد أعظم وسيلة في اصلاح المجتمع بأكمله-عقيدة وسلوكًا ودينًا ودنيا- ومنه يَعْرِفُ الخطرَ القادم عليه، وكيف يواجهه.

---

(١) التعريفات للجرجاني (ص/٩٩).

(٢) تحرير ألفاظ التنبيه للنووي (ص/٢٨٤).

ولما كانت الخطابة بهذه المنزلة عرف الأعداء أهميتها وخطرها عليهم، إذ لو كان الأمر بأيديهم لعطلوا الجُمع والمساجد من أهلها.

وخطبة الجمعة تتميز بمزايا وخصائص لا تتوفر في أي نوع من أنواع الخطابات الأخرى؛ حيث إنها تمثل شعيرة من شعائر الإسلام وتتم في جوٍ مهيب خاشع تتهيأ فيه النفوس للتلقي والاستماع.

فكم من خطبة أخمد الله بها فتنة بعد أن شَبَّتْ، وأظهر الله بها سنة بعد أن ماتت.

ثالثًا: نشأة الخطابة.

لقد نشأت الخطابة قديمًا، بل هي موجودة في كل عصر، فالاستعداد لها مخلوق مع الإنسان الذي لا غنى له عن الإبانة لغيره عما في ضميره، وعن إقناعه بصدق مقالته، وسداد رأيه، وقد تحسنت الخطابة في عهد اليونان والرومان بسبب أمورهم الحربية والسياسية، وهم أول من دون قواعدها، ثم اشتهرت الخطابة الأدبية في الجاهلية؛ لما كانت عليه العرب من النَعْرَةِ والحميَّة والحروب والغارات، حتى كان لكل قبيلة خطيبًا وشاعرًا، وابتدأ ظهور الخطابة في الإسلام بظهور رسول الله ﷺ، وأول موقف وقفه للخطابة هو يوم أنزل الله عليه: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ﴾ [الشعراء: ٢١٤]، عن ابن عباس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا قال: لما نزلت: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ﴾، صعد النبي ﷺ على الصفا، فجعل ينادي: «يا بني فهر، يا بني عدي» - لبطون قريش - حتى اجتمعوا فجعل الرجل إذا لم يستطع أن يخرج أرسل رسولا

لينظر ما هو، فجاء أبو لهب وقريش، فقال: «أرأيتكم لو أخبرتكم أن خَيْلًا بالوادي تريد أن تُغِير عليكم، أكنتم مُصَدِّقِيَ؟» قالوا: نعم، ما جربنا عليك إلا صدقًا، قال: «فإني نذير لكم بين يدي عذاب شديد»[١] الحديث.

ثم ورثها من بعده خلفاؤه الراشدون، وهم أركان البلاغة وسادات الفصاحة[٢].

وقد كان للأنبياء منها الحظ الأوفر في دعوة أقوامهم إلى توحيد الله وعبادته وحده.

(١) البخاري رقم (٤٧٧٠) ومسلم رقم (٢٠٨).

(٢) فن الخطابة وإعداد الخطيب، علي محفوظ (ص/٢١-٢٢)، بتصرف.

أنواع الإلقاء:

١- الإلقاء الوعظي، وهو مقصودنا في بيان أخطائه في هذه الرسالة.

٢- الإلقاء الحفلي.

٣- الإلقاء القضائي.

٤- الإلقاء الحربي.

٥- الإلقاء السياسي.

٦- الإلقاء في المناسبات الاجتماعية[١].

والملقي إذا لم يميز بين هذه الأنواع ويعرف كل نوع ووظيفته ربما خلط إلقاءه بإلقاء آخر فلا يؤدي المراد من الموعظة بسبب قصوره في الأداء الخاص بالموعظة، وأكثر الأخطاء الحاصلة في أنواع الإلقاء تكون من المبتدئين غالبًا، فإن إلقاءهم يكون شبيه بإلقاء الأخباريين في القنوات والإذاعات المرئية أو المسموعة لما يتداخلهم من الخوف والفزع والهيبة من هذا الموقف.

(١) انظر الدراسة النظرية للخطابة (ص/١٥)، للدكتور عبد الرب بن نواب الدين.

الفصل الأول: في أخطاء التحضير وما يتعلق به.

الخطأ الأول: عدم تعود التحضير:

وتحضير الموعظة أمر لابد منه، إذ أن الكلام الذي لا يعد له قد لا يقيم حقًا ولا يخفض باطلًا ولا يجذب نفسًا، لا سيما إذا كان الخطيب بين قومٍ قد طلبوا العلم، أو أنهم يتتبعون سقطاته وفلتات لسانه، فينبغي للخطيب أن يجعل جُلَّ اهتمامه وتفكيره في إعداد موعظته ويفرغ لها الوقت الكافي لإعدادها، وقد قيل: إن الخطبة لن تعطيك القياد حتى تأخذ منك الرقاد والسُهَاد، أما متى كان الداعية لا يكترث بالتحضير ولا بما يحتاجه المسلمون؛ فهذا ممن لم يهتم بحمل الدعوة إلى الله عز وجل على وجهها الذي ينبغي، وإنما اتخذ المنبر عادة أو محلًا للتكسب، ولا حول ولا قول إلا بالله.

فينبغي للداعية أن يعود نفسه التحضير في فنون العلم والدعوة وما يحتاجه الناس، ويشبع موضوعه بما يحتاج من الأدلة المتنوعة، ويجعل ما حضره في دفتر خاص بالمواعظ كي يسهل الرجوع إليه عند الحاجة.

أما ارتجال الموعظة فقد لا يوفق صاحبها للمقصود كاملًا وإن كان قد أدى في نظره مهمة الوعظ، فمن كان يحترم مجتمعه ويحافظ على مكانته فليحضر موعظته ويدونها ويحفظها.

قال الجاحظ: «قال البعيث-وكان أخطب الناس-: إني والله ما أرسل الكلام قضيبًا خشيبًا، وما أريد أن أخطب يوم الحفل إلا بالبائت المحكك».[١]

الخطأ الثاني: الاعتماد دومًا على خطب الغير ومواعظهم المدونة

فيكتفي بنقل خطب جاهزة لغيره على الدوام، وربما ما حَضَّر هو بنفسه ولا خطبة واحدة، ومنهم من يحضِّر في النادر، وهذا نقص في الخطيب أن يرضى لنفسه أن يكون عالة على غيره في إعداد خُطَبه، ويزداد اللوم في حق من عنده القدرة على التحضير والكتب بين يديه.

أما إذا كان هذا على النادر وللحاجة، أو لا يوجد كلام على الموضوع بعينه إلا في هذا الكتاب، فلا مانع من ذلك ويُقَدَّر بقدره، إنما اللوم على من يكون ديدنه الاعتماد على غيره في نقل مواعظه.

ومهما جمع لغيره من الخطب فقد لا تسعفه يومًا من الأيام حين يتطلب الحال منه الكلام على حادثة معينة أو موضوع معين؛ هنا يظهر عجزه جليًا فلا يستطيع أن يُصْلِحَ ما نزل بالناس، ولو أنه عوَّد نفسه التحضير؛ لسهل عليه الأمر فجمع ما في ذهنه، وما تيسر له من الأدلة فجعلها في كراسة فتسعفه في الحال.

وقد مدح شاعر خطيبًا فقال[٢] :

---

(١) البيان والتبيين (٢٠٤/١)، لأبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ.

(٢) المصدر السابق (١٢٧/١).

لله در عامـــــــــر إذا نطــــــــــق في حفل أملاك وفي تلـك الحلـق
لـــيس كقـــوم يُعْرَفُــوْنَ بالسَّـــرَقِ من خُطب الناس ومما في الـورق

الخطأ الثالث: تأجيل التحضير.

ومن الخطباء من يؤجل تحضير الخطبة إلى يوم الجمعة أو إلى قُبَيْلِ الجمعة؛ اعتمادًا على سرعة حفظه، أو أنه قد حضَّـرها من قبل، لكن يحتاج أن يراجعها فقط، وهذا خطأ واضح؛ لأن التحضير المتأخر يُفَوِّت عليه النظر للموضوع من جميع جوانبه ومَرَاجِعه، وأيضًا قد يحتاج الناس إلى كلام معين خاص بهم وبحالهم، ولا يصلح لهم ما قد حضـره من قبل، فلا بد من دراسة ما يصلح لهم من الكلام وتحضيره، وقد يأتيه عارض أو طارئ فيشغله عن التحضير وهو معتمد على هذا الوقت، فيضيع عليه الوقت فلا تأتي الموعظة كافية شافية.

ونجاح الخطبة وأثرها يكون بحسن إعدادها من حيث تناسق أجزائها وترابط موضوعها، شأنها في ذلك شأن أي عمل لابد لإنجاحه من إعداد وترتيب وتحسين.

الخطأ الرابع: العشوائية في التحضير، وعدم سبك الموضوع بتناسب أجزائه، وترابط أبوابه في أذهان الناس:

فكثير من الخطباء قد يبدأ بموضوعه من آخره، أو من وسطه، لا يُعْرَف أوله من آخره، كأن يبدأ بعقاب من ترك الصلاة، ثم يذكر فضل الصلاة، ثم يذكر الشعر والآثار وهكذا يخبط فيه، وغالبًا ما يكون هذا عند المبتدئين في تحضير الخطب، فتجده لا يُوصِل المعلومة الكافية عند ابتداء موعظته

عن الموضوع الذي سيحدثهم به، فإن أشار إلى موضوعه إشارة خلط معها غيرها، وأطنب وأسهب، ثم رجع إلى موضوعه، ثم خرج منه إلى غيره، فربما تكلم عن عدة مواضيع في مجلس واحد لا يفهم الناس إلا أنه كان يزمجر في وجوههم ويصيح، وسيأتي معنا بيان التحضير الصحيح مفصلًا، إن شاء الله، عند الكلام على كيفية التحضير.

فالاسترسال في عدة مواضيع يُضَيِّع الهدف الأصلي للخطبة، ولو أنه ربط أذهان الناس بالموضوع مع كل فقرة كان أعون له في إعانة الناس على فهم موعظته، فيذكر مثلًا أن موعظته عن التقوى فيشير إليها في مقدمة الخطاب، ثم يقول: فمن فضائل تقوى الله عز وجل، ثم يسوق الأدلة، ثم يرجع إلى ربط الموضوع في أذهان الناس، فيقول: والتقوى دليل على عظيم إيمان العبد، ويذكر دليله، ثم يربط موضوعه في أذهان الناس مرة ثالثة، فيقول: والتقوى من أسباب دخول الجنة، وهكذا يُكْمِل موضوعه والناس قد أدركوا ما تكلم به وقصده بوضوح.

الخطأ الخامس: عدم ترتيب الموضوع على حسب الأهمية والأولوية:

سواء كان ذلك عند ذكر موضوع معين يشمل التحذير من مخالفات عديدة كأخطاء المصلين، وأنواع الظلم، وأخطاء الصائمين، ومخالفات في بيوت المسلمين، ونحو ذلك، أو كان ذلك في ذكر فضائل عملٍ ما، فيبدأ بذكر الفضائل الأدنى مع وجود ما هو أعظم منها، فمن الخطأ هنا أن يبدأ بذكر المخالفات السهلة والهينة، ويؤجل المخالفات الكبيرة، والعظيمة في نفوس الناس، فلا يقع الترغيب ولا الترهيب في موضعه الذي أراده الواعظ.

ومن الخطأ هنا أيضًا: أن يُحدِّث الناس بأمر وهم محتاجون إلى غيره أشد من حاجتهم إليه، كمن يحدث الناس عن سنة من السنن وهم واقعون في أمور من الشرك أو كبائر الذنوب، ولهذا قال النبي ﷺ، لمعاذ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حين أرسله إلى اليمن: «إنك تقدم على قوم أهل كتاب، فليكن أول ما تدعوهم إليه عبادة الله، فإذا عرفوا الله، فأخبرهم أن الله قد فرض عليهم خمس صلوات في يومهم وليلتهم، فإذا فعلوا، فأخبرهم أن الله فرض عليهم زكاة من أموالهم وترد على فقرائهم، فإذا أطاعوا بها، فخذ منهم وتَوَقَّ كرائم أموال الناس».[1]

قال ابن حجر رحمه الله تعالى عند شرحه لهذا الحديث: «... وتمامه أن يقال: بدأ بالأهم فالأهم، وذلك من التَّلطف في الخطاب؛ لأنه لو طالبهم بالجميع في أول مرة، لم يَأْمَنِ النُّفرة».[2]

الخطأ السادس: الإكثار في الموعظة من الكلام أو القصص أو الشعر وتقليل الأدلة الشرعية في الموضوع:

ولا ريب ولا شك أن خير الكلام كلام الله عز وجل، وخير الهدي هدي رسول الله ﷺ فماذا عسى الواعظ أن يقول بعد وعظهما، وماذا عسى الفصيح والبليغ أن يقول فوق كلامهما، قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَآءٌ لِّمَا فِى ٱلصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ

---

(١) أخرجه البخاري رقم (١٤٥٨) ومسلم (١٩) عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

(٢) فتح الباري (٣/٣٥٩).

لِّلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ [يونس: ٥٧]، ومع هذا فلا مانع من ذكر شرح، أو تفسير، أو بيان من كلام العلماء، ونصح الحكماء، وموعظة البلغاء، التي تُزيِّن الموعظة وتزيد بيانها وتشهد لمعناها وهكذا ما يُسْتَمْلَحُ من الشعر دون الإكثار منه، وإنما تعاب الخطبة حين تكون كلامًا ونثرًا لا فائدة فيه، أو تكون مبنية على أحاديث ضعيفة وقصص غير صحيحة، ونحو ذلك.

فالكتاب والسنة فيهما فصل الخطاب، وقطع كل جواب، والرد على كل اعتراض؛ فلا يليق إذن أن تخلو الموعظة من إيراد الآيات والأحاديث فيها. وقد كان العرب يسمون الخطبة التي تخلو من ذلك بـ (الشوهاء)[(١)] .

والقصص تحمل في طياتها الدروس والعبر، كما أنها سبيل التأسي وطريق النظر في العواقب، والقرآن والسنة حافل بذكر القصص وإنما يعاب فيها المبالغة بحيث تكون جل خطبته قصص، أو قصص لا خطام لها ولا زمام.

والنفوس البشرية وإن كانت قد جُبِلَت على محبة القصص والأخبار؛ لكونها تحمل العبرة كما قال الله: ﴿فَٱقۡصُصِ ٱلۡقَصَصَ لَعَلَّهُمۡ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [الأعراف: ١٧٦]، لكن لابد في القصة إذا أحب الواعظ أنْ تُؤْتِي ثمارها وتبلغ مداها؛ أن تضبط بضوابط وقيود، منها:

١- أن تكون القصة ظاهرة المناسبة للموضوع مع حسن تنزيلها على واقع المخاطبين.

---

(١) جمهرة خطب العرب (٣/٣٤٢)، لأحمد زكي صفوت.

٢- الالتزام فيها بالصدق والواقعية، والابتعاد عن خيال الأدباء، وكذب الشعراء.

٣- أن تساق القصة مساقًا حسنًا، يجمع بين براعة أسلوبها، وحسن إيرادها، بحيث يخاطب مشاعر الناس وعواطفهم، فيتكلم على لسان صاحب القصة، فيحاكي صوته وهيئته، حتى يُخَيْل للناس أنهم يشاهدون الموقف مباشرة.

٤- ألا تطول حتى يمل الناس، بل تأخذ القدر المناسب في الاستدلال بها.

٥- أن يكون من ورائها العظة والعبرة، والدعوة إلى التوحيد، أو الحث على طاعة، أو الترك لمعصية بحيث لا يكون الغرض منها مجرد سرد القصة أو الترفيه، ونحو ذلك.

٦- ألا تكون القصة هي دليل الموضوع بل يؤخذ منها ما وافق الدليل.

وللفائدة ينظر كتاب: (قصص لا تثبت) لمشهور حسن آل سلمان، وكتاب (ما شاع ولم يثبت في السيرة) لمحمد بن عبد الله العوشن، و (تحذير الخواص من أكاذيب القصاص)، و(تلبيس إبليس).

الخطأ السابع: إعداد كلمات تحمل من خلالها التيئيس للناس والتقنيط لهم من رحمة الله، أو تحديث الناس بأدلة الرحمة والمغفرة فقط حتى يُسَهِّل عليهم معصية الله.

حتى يُشْعِر الناسَ بصعوبة التوبة والرجوع إلى الله، إلا أن الخطيب الحصيف قد يُغلِّب الأولى في أزمنة أو أمكنة معينة، أو عند أناس كثرت

فيهم الفتن، أو قادمين عليها، فيأتي بأدلة الوعيد كحاجز ومانع لهم من الوقوع فيما حرم الله، ويأتي بأدلة الرجاء والرحمة عند قوم قد وقعوا في هذه المعاصي وندموا عليها، وأصبحوا يبحثون عن مخرج وحل لما وقعوا فيه، فتكون كالباعث لهم على تجديد العمل وعدم القنوط؛ لعظيم سعة رحمة الله، ﴿وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ [البقرة: ٢٦٩].

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: «فإن الفقيه كل الفقيه الذي لا يُؤَيِّس الناس من رحمة الله عز وجل، ولا يجرؤهم على معاصي الله تعالى، وجميع النفوس لا بد أن تذنب، فتعريف النفوس ما يخلصها من الذنوب من التوبة والحسنات الماحيات كالكفارات، والعقوبات هو من أعظم فوائد الشريعة».(١)

فإن واجب الواعظ شحذ الهمم الخائرة وتعليق القلوب بعلام الغيوب وفتح أبواب الرجاء للمذنبين، أما تيئيس العباد من رحمة الله وتقنيطهم؛ فإنه مسلك صوفي مذموم يخالف كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ، وسير السلف الصالح.

الخطأ الثامن: عدم دراسة حال المدعوين وما يحتاجون إليه.

فمن المتقرر أن الخطيب كالطبيب يُشَخِّص الداء ويَصف الدواء، ومعرفة هذا أمر لابد منه حتى يتعامل مع كل مجتمع بما يناسب أحوالهم، فالناس

(١) المستدرك على مجموع فتاوى شيخ الإسلام (٣/٢٠٩-٢١٠)، لمحمد بن عبد الرحمن ابن قاسم.

تختلف أحوالهم الدينية والاجتماعية والاعتقادية والعلمية، لا سيما عند الفتن واشتباه الأمور، فإن لم يكن الداعية على بصيرة بحال من يخاطبهم أثار عليه الناس، وربما زاد في الفتنة بسبب عدم وضعه للكلام المناسب في الزمان والمكان المناسب، فقد يتطلب منه الحال ذكر علاج الفتنة دون التصريح بالفتنة، كما لو حصل في مجتمعٍ ما فاحشة معينة وسترت فإن ذكرها مفصلة ربما هاجت الفتنة فحصل الشر، فالأحسن هنا أن يذكر علاج الفواحش وأسباب الوقوع فيها دون التعرض لذكر ما جرى.

ففي التلميح ما يغني عن التصريح وفي الإشارة ما يكفي عن كثير من العبارارة.

وقد يتطلب منه الحال التصريح بالسنة دون ذكر البدعة أو أهل البدع، كما لو كان في مجتمع فيه من ينكر عذاب القبر، أو فيه من يطعن في بعض الصحابة، أو من يقول بمشروعية زيارة الأضرحة والقباب، وإقامة الموالد، فإنْ نَقَدَهم بأعينهم حصلتْ الفتنة، هنا الأولى ذكر السنة دون التعرض للبدعة التي تناقضها، وذكر عذاب القبر ونعيمه في سياق الكلام دون التعرض لمن ينكر ذلك، وذكر الصحابي والترضي عنه دون ذكر من يطعن فيه، وذكر تحريم تشييد القباب وزيارتها دون ذكر من يعمل ذلك، إلا إذا أمنت الفتنة واقتضت المصلحة، وعلى هذا فقس.

هنا يغرس في قلوب الناس العقيدة الصحيحة دون أن يجرح أو يُعَيِّن أحدًا بعينه.

وفي بعض الأحيان قد يكره أو يحرم تحديث قوم بما يزيد من شرهم خشية أن يتأولوه على غير مراد الشرع من إيراده؛ كمن يحدث قومًا واقعين في القتل أو قادمين عليه بحديث الذي قتل مائة نفس، أو تحديث قوم قادمين على المعاصي ومستهينين بها بأدلة الرحمة والمغفرة فقط، والموفق من وفقه الله، قال الله تعالى: ﴿قُلۡ هَٰذِهِۦ سَبِيلِيٓ أَدۡعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِيۖ وَسُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ﴾ [يوسف: ١٠٨] والداعية لا يمكن أن تكون دعوته على بصيرة حتى يكون على علم وبصيرة بما يدعو إليه، وعلى علم وبصيرة بمن يدعوهم، وعلى علم وبصيرة في أسلوب الدعوة التي يدعو بها.

وقال المفسر السعدي رحمه الله عند تفسير قوله تعالى: ﴿فَذَكِّرۡ إِن نَّفَعَتِ ٱلذِّكۡرَىٰ﴾ [الأعلى: ٩]: «أي: ما دامت الذكرى مقبولة، والموعظة مسموعة، سواء حصل من الذكرى جميع المقصود أو بعضه، ومفهوم الآية أنه إن لم تنفع الذكرى، بأن كان التذكير يزيد في الشر، أو ينقص من الخير، لم تكن الذكرى مأمورا بها، بل منهيا عنها، فالذكرى ينقسم الناس فيها قسمين: منتفعون وغير منتفعين».(١)

الخطأ التاسع: سوء الاستدلال بالنص القرآني أو الحديث النبوي.

وهذا يكون بواحد من أمرين، إما باللحن في لفظه وعدم ضبط النطق الصحيح به، أو لعدم فهم معناه الصحيح.

---

(١) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان.

فقد يسمع بعض الناس دليلًا معينًا فيفهمه على مجرد ظاهره دون النظر إلى معناه الصحيح، أو الرجوع إلى تفسيره أو شرح العلماء له، فلا يزال يستدل به على ما يفهمه هو، وهو غير مراد.

وهكذا قد يستدل بالدليل لكن لا يضبط لفظه جيدًا، فربما أحال المعنى وأفسد الكلام بسبب حركة واحدة غيرَّها أو حرف واحد قدَّمه أو أخرَّه، فلو ذكر مثلًا حديث المرأة التي مر بها النبي ﷺ وهي تبكي فقالت: «إليك عني فإنك لم تُصَبْ بمصيبتي ولم تعرفه». فلو أنه قال: لم تُصِب، فكسر الصاد، لغير المعنى وأحاله إلى معنى قبيح.

وأخبرني أحد الفضلاء قال سمعت رجلًا يذكر حديث: «إنما مثل صاحب القرآن كمثل الإبل المعَـقَّـلة». وهو يقول: كمثل الإبل المعلقة.

فقلت له: المعَـقَّلة -أي: المقيدة- فتعجب وقال: أنا منذ سنوات أخطب به وأقول: المعلقة.

وقد لا يكون في الدليل شاهد أصلًا، أو فيه شاهد بعيد وهناك ما هو أصرح منه.

وسبب هذه الأخطاء أمور، منها:

١- بسبب نقل الكلام لمن يستمع إليه، فيذكر هذه الأدلة ضمن كلام استطرادًا لا استشهادًا، فيأتي المستمع فيظن أنه ذكره كدليل.

٢- سوء سماع الكلام على الوجه الصحيح.

٣- أن ينقله من كتاب ليس عليه تشكيل للكلمات المشكلة.

وعلى كلٍ غالبًا ما يكون هذا عند المبتدئين في العلم أو المتعلمين للخطابة.

وعلاج هذه الأخطاء وزوالها يكون بالآتي:

١- نقل الكلام والخطب من الكتب المشكولة.

٢- أن يعرض ما كتبه على من يجيد الخطابة، أو عنده ملكة في العلم واللغة.

٣- الرجوع إلى شرح الآية أو الحديث قبل الاستدلال بهما.

الخطأ العاشر: تكرار بعض الكلام لغير حاجة:

بقصد التذكر للجملة التي بعد، أو قد تكون طبيعة علقت بلسان هذا الملقي، مثل: نعم، أو ماذا، أو يعني، أو المقصود، ونحو هذه الكلمات، وقد يكون التكرار لجملة كاملة، مثل: عباد الله، عباد الله، يكررها بعد كل جملة، أو بعد جمل متقاربة، وهذا النداء أو التنبيه لا يكون إلا لحاجة ولا يلتزم صيغة واحدة بل ينوع صيغ النداء، فتارة يا عباد الله، وتارة أيها الناس، وتارة يا أمة محمد، وهكذا.

وتكرار هذا الكلام لغير حاجة، أمر مذموم، يقطع على المستمع حسن استماعه وفهمه فيمل الكلام، فالنفوس تكره الشيء المعاد، وتمل المكرر إذا لم يكن هناك داع له، والملقون في ذلك ما بين مستقل ومستكثر، وإن كانت طبيعة قد تعود عليها فتذهبها الدُرْبَة على حسن الكلام وسرده، وإن استطاع أن يسجل له كلمة أو خطبة ثم يستمع إليها فيعرف مكان التكرار والخطأ فيتركه ولو مع الأيام.

فتكرار هذه الكلمات التي لا فائدة منها يعتبر حشوًا لا معنى له، بل يصير الكلام معه طويلًا، وركيكًا.

ومن ذلك قول بعض الخطباء: أما الأدلة من كتاب الله، وأما الأدلة من السنة، وأما الأدلة من كلام السلف، أو وقال الشاعر، ولو ساق الكلام مرتبًا بدونها لكان أجمل وأحسن.

لكن إذا كان التكرار لحاجة معتبرة كأن يكون في الكلام مزيد فائدة، أو تأكيد أو تقرير لأمر مهم يخشى أن يمر على السامعين دون أن يستقر في أذهانهم فلا بأس من التكرار هنا، وقد كان النبي ﷺ يأخذ بهذا الأسلوب بل ربما كرر الكلمة ثلاثًا لتفهم عنه، ولهذا بوب البخاري رحمه الله تعالى: باب (من أعاد الكلام ثلاثًا ليفهم عنه) وساق عدة أحاديث، منها: حديث ابن عمرو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قال: تخلف عنا رسول الله ﷺ في سفر سافرناه، فأدركنا وقد أرهقنا الصلاة، صلاة العصر، ونحن نتوضأ، فجعلنا نمسح على أرجلنا فنادى بأعلى صوته «ويل للأعقاب من النار مرتين أو ثلاثا».[١]

ومنها حديث: «... ألا وقول الزور»، قال: فما زال يكررها حتى قلنا: ليته سكت.[٢]

وقال ابن عمر: قال النبي ﷺ في حجة الوداع: «ألا، أي شهر تعلمونه أعظم حرمة» قالوا: ألا شهرنا هذا، قال: «ألا، أي بلد تعلمونه أعظم حرمة»

---

(١) البخاري رقم (٩٦) مسلم رقم (٤٢١).

(٢) البخاري رقم (٢٦٥٤) مسلم رقم (٨٧).

قالوا: ألا بلدنا هذا، قال: «ألا، أي يوم تعلمونه أعظم حرمة» قالوا: ألا يومنا هذا، قال: «فإن الله تبارك وتعالى قد حرم عليكم دماءكم وأموالكم وأعراضكم إلا بحقها، كحرمة يومكم هذا، في بلدكم هذا، في شهركم هذا، ألا هل بلغت» ثلاثًا، كل ذلك يجيبونه: ألا، نعم. قال: «ويحكم، أو ويلكم،، لا ترجعن بعدي كفارا، يضرب بعضكم رقاب بعض».[١]

وهناك نوع من التكرار حسن، وهو: أن يكرر المعنى بألفاظ مختلفة، وعبارات متنوعة تؤدي نفس الغرض المطلوب بدون تكرار اللفظ.

الخطأ الحادي عشر: التزام مقدمة واحدة لجميع خُطَبِهِ:

بل بعضهم يعتقد أن ترك مقدمة خطبة الحاجة في كل جمعة خلاف السنة، وقد سئل الشنقيطي، عن حكم الالتزام بخطبة الحاجة في خطبة الجمعة، فقال:

أما خطبة الحاجة فقد جاءت عنه عليه الصلاة والسلام وهي مطلقة، وأما بالنسبة لخطبة الجمعة فالأمر فيها واسع، وهكذا مجالس الذكر والمحاضرات والندوات، وأما الالتزام والتقيد بخطبة الحاجة إلى حد أن الإنسان لا يكتب رسالة ولا كتاباً، ولا يخطب، ولا يحاضر، ولا يتكلم إلا ويستفتح بخطبة الحاجة، فهذا التقيد الزائد عن الحد لم يثبت عن رسول الله ﷺ، فالثابت في الأحاديث الصحيحة (حمد الله والثناء عليه)، وهذا فيه حديث عائشة في الصحيحين، وحديث جابر في صحيح مسلم، وكلها

(١) أخرجه البخاري رقم (٦٧٨٥).

بلفظ: (حمد الله وأثنى عليه)، فلم يتقيد بلفظ معين، ولو كان تعتد لقال: (خطب خطبة الحاجة) ولذلك السنة أن ينوع، وانظر إلى كتب الأئمة والسلف، ودواوين العلم، فإنك لن تجد أحداً صدّر كتابه بخطبة الحاجة، فالالتزام بها والتقيد يشعر بأنها واجبة، حتى إن بعض طلاب العلم ربما أنكروا على الخطيب، أو على المحاضر، أو على المدرس، أو على الواعظ إذا استفتح موعظته أو خطبته بغير خطبة الحاجة، أو استفتح كتابه بغير خطبة الحاجة، وهذا محل نظر، وحديث خطبة الحاجة يدل على فضل هذه الخطبة، ولكن لا يتقيد بها حيث يشعر أو يظن الناس كأنها واجبة لاستفتاح الذكر. والله تعالى أعلم[١].

وذكر الشيخ بكر أبو زيد أن التزام افتتاح خطبة الجمعة بخطبة الحاجة الواردة في حديث ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ من محدثات الخطبة.[٢]

وعلى كلٍ فخطبة الحاجة الواردة في حديث ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في خطبة النكاح هي من أجمل المقدمات وأفضلها، لكن لا يلتزم الخطيب ذكرها كل جمعة، ولهذا سئل ابن عثيمين رحمه الله هل يسن للخطيب أن يكثر من خطبة الحاجة في افتتاح خطب الجمعة أو ينوع؟ فأجاب فضيلته بقوله: «الأصل أن خطبة الحاجة هي الأفضل، لكن لا حرج أن ينوع، حتى لا

---

(١) شرح زاد المستقنع للشنقيطي (٧٠/ ١٥، بترقيم الشاملة آليا).

(٢) تصحيح الدعاء (ص/٤٥٤)، للشيخ بكر أبو زيد.

يظن الناس أن خطبة الحاجة أمر واجب، ولأنه ربما يمل الناس إذا أخذ يكرر هذه الخطبة في كل جمعة».[١]

فالمقدمة يستحب أن تكون قصيرة مميزة تدل من خلال سياقها على ما ستقوله في موضوعك ببراعة دون تطويل ولا تكرار، مشتملة على حمد الله والثناء عليه، ثم الثناء والتسليم على رسول الله ﷺ.

قال ابن القيم رحمه الله: «وكان لا يخطب خطبة إلا افتتحها بحمد الله»[٢].

ومما ينبغي أن تكون عليه المقدمة مراعاة طول الموضوع وقصره فمتى كان الموضوع طويلًا لا بأس بطولها، ومتى كان قصيرًا ينبغي تقصيرها.

ومن هنا يتضح خطأ من يقدم لغيره قبل موعظته فيطيل المقدمة وكأنه هو الذي سيعظ الناس، أو يكون في مجلس إن أطال المقدمة ذهب الناس لأعمالهم، فيأتي بمقدمة طويلة ربما خرج الناس ولم يكمل المقدمة فضلًا عن أنه قد دخل في موضوعه.

تنبيه: كثير من الخطباء الذين يستفتحون مواعظهم بخطبة الحاجة، يزيدون فيها كلمة (نستهديه) وكلمة (ونتوب إليه) وهاتان اللفظتان لم تثبتا في خطبة الحاجة، ولهذا سئل ابن عثيمين رحمه الله تعالى، عن زيادة: (ونستهديه) في خطبة الجمعة وغيرها؟

فأجاب رحمه الله قائلًا:

---

(١) مجموع فتاوى ورسائل العثيمين (٩١/١٦).

(٢) زاد المعاد (١٨٦/١).

أقول -بارك الله فيك- الألفاظ الواردة عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم لا ينبغي أن يزاد في جوفها شيء، كلمة (نستهديه) لم ترد في الحديث، كلمة (نتوب إليه) لم ترد، تقول: (الحمد لله نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا) أما إذا انتهى الوارد فلا حرج أن تزيد ما ترى أنه مناسب؛ لأن هناك فرقاً بين أن تكون الزيادة في جوف الوارد وأن تكون بعده[(١)].

فإذا ختم مقدمته قال: أما بعد، وقد عقد البخاري رحمه الله تعالى بابًا فقال: (باب: من قال في الخطبة بعد الحمد والثناء: أما بعد) وذكر فيه جملة من الأحاديث.

قال الصنعاني رحمه الله تعالى: «وظاهره أنه ﷺ كان يلازمه في جميع خطبه-أي لفظ أما بعد-»[(٢)].

ولا تقال إلا مرة واحدة، فمن الخطأ تكرارها أكثر من مرة في المقدمة.

ويحسن بعد المقدمة استعراض الموضوع بطريقة جذابة وسريعة، فتقول مثلًا: تتلخص الموعظة أو الخطبة عن تقوى الله عز وجل في أمور: في تعريفها، وفضلها، وثمرتها، وأسبابها، وعقوبة من لم يتق الله، وهكذا فيما يصلح استعراضه للناس قبل الدخول في الموضوع.

---

(١) لقاء الباب المفتوح (٢٣٥/ ١٠، بترقيم الشاملة آليا).

(٢) سبل السلام (٤٨/٢).

الخطأ الثاني عشر: ذكر الداء والمرض دون التعرض لذكر الدواء، وكيفية علاجه:

وهذا الخطأ قد يتكرر من الخطباء المفوهين والملقين البارعين تغافلًا منهم، أو لعدم معرفتهم بأن الأسلوب البديع هو أن يذكر الداعية الداء، ويذكر معه الدواء، ويذكر الخطأ، ويذكر معه الصواب، فمن الخطأ أن يقف الداعية يحذر من المعاصي وشؤمها، ولا يذكر أو حتى يشير إلى الطاعات وفضلها، أو يتكلم على بيان الشـرك وخطره ويغفل عن بيان التوحيد وفضله، أو يحذر من آفات الهاتف ولا يُبيِّن الطريقة الصحيحة في استخدامه، وخاصة هذه الأيام التي أصبح فيها كثير من الناس لا غنى له عنه، أو يذكر حقوق الزوج وينسـى حقوق الزوجة، أو حقوق الوالدين وينسـى حق الولد، أو يحذر من الأغاني وسماعها ولا يدلهم على البديل وما يتروح به من الطاعات: كالقرآن، أو من المباحات: كالأشعار، والقصائد المباحة.

فالخطيب الناجح هو الذي يجمع بين الترغيب والترهيب، ويحذر من الشر ويفتح باب الخير فيذكر الداء ويذكر الدواء، ويذكر المشكلة ويذكر حلها، ويذكر الفتنة ويبين كيف المخرج منها، وهكذا.

قال ابن عثيمين: «وهذه الطريقة هي الطريقة السليمة التي ينبغي أن يكون عليها الداعية، أنه إذا سد عن الناس باب الشـر، وجب عليه أن يفتح لهم باب الخير، ولا يقول: حرام، ويسكت، بل يقول: هذا حرام، وافعل كذا وكذا من المباح بدلًا عنه، وهذا له أمثلة في القرآن والسنة. فمن القرآن

قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقُولُواْ رَٰعِنَا وَقُولُواْ ٱنظُرۡنَا﴾ [البقرة: ١٠٤] فلما نهاهم عن قول (راعنا) ذكر لهم ما يقوم مقامه وهو (انظرنا) ومن السنة قوله ﷺ لمن نهاه عن بيع الصاع من التمر الطيب بالصاعين، والصاعين بالثلاثة: «بع الجمع بالدراهم، واشتر بالدراهم جنيبا».(١) فلما منعه من المحذور، فتح له الباب السليم الذي لا محذور فيه»(٢).

الخطأ الثالث عشر: تكلف السجع:

والسجع هو: توافق الفاصلتين في الحرف الأخير.

وقال صاحب مختار الصحاح: السجع هو الكلام المقفى.(٣)

فربما مكث بعض الوعاظ الليالي يحفظ الكلام المسجوع في الخطبة فيصرف إليه همه ويكون هو شغله الشاغل في الخطبة.

والسجع لا شك أنه حلية في الكلام وزينة، لكنه متى كثر صار مشينًا، إذ لو كانت كثرته من الفصاحة والبلاغة لكان كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، أولى به من غيره.

لكن لا بأس به إن كان قليلًا في الكلام ولا تكلف عند قائله، فيكفي من القِلَادة ما أحاط بالعنق.

---

(١) أخرجه البخاري رقم (٢٢٠١) ومسلم رقم (١٥٩٣).

(٢) القول المفيد على كتاب التوحيد (١/٢٥٨- ٢٥٩)

(٣) مختار الصحاح: مادة: (س ج ع).

قال قدامة بن جعفر: «ومن أوصاف البلاغة السجع في موضعه وعند سماحة القريحة به، وأن يكون في بعض الكلام لا في جميعه».[(١)]

أما متى صار تَقَعُّرًا وتكلفًا مع شدته على المتكلم فذاك ممقوت مبغوض عند الله وعند الناس، ولهذا جاء عن عبد الله بن عمرو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله عز وجل يبغض البليغ من الرجال الذي يتخلل بلسانه تخلل البقرة بلسانها».[(٢)]

قال صاحب عون المعبود عند شرح هذا الحديث: «والمراد بالبليغ من الرجال أي المبالغ في فصاحة الكلام وبلاغته».[(٣)]

وقال ابن الأثير: «هو الذي يتشدق في الكلام ويفخم به لسانه ويلفه كما تلف البقرة الكلأ بلسانها لفًا».[(٤)]

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى: «قال الغزالي: المكروه من السجع هو المتكلف؛ لأنه لا يلائم الضراعة والذلة، وإلا ففي الأدعية المأثورة كلمات متوازية لكنها غير متكلفة».[(٥)]

---

(١) نقد النثر (ص/١٠٧)، لأبي الفرج قدامة بن جعفر البغدادي.

(٢) رواه أبو داود (٥٠٠٥) والترمذي (٢٨٥٣) وصححه الألباني في صحيح وضعيف أبي داود (٥٠٠٥).

(٣) عون المعبود (٩/٢٢٨٤).

(٤) النهاية في غريب الحديث والأثر (٢/٧٠)، لابن الأثير.

(٥) فتح الباري (١١/١٣٩).

قال ابن القيم رحمه الله تعالى: « ومن تأمل خطب النبي ﷺ وخطب أصحابه، وجدها كفيلة ببيان الهدى والتوحيد، وذكر صفات الرب جل جلاله، وأصول الإيمان الكلية، والدعوة إلى الله، وذكر آلائه تعالى التي تحببه إلى خلقه، وأيامه التي تخوفهم من بأسه، والأمر بذكره وشكره الذي يحببهم إليه، فيذكرون من عظمة الله وصفاته وأسمائه ما يحببه إلى خلقه، ويأمرون من طاعته وشكره، وذكره ما يحببهم إليه، فينصرف السامعون وقد أحبوه وأحبهم، ثم طال العهد وخفي نور النبوة، وصارت الشرائع والأوامر رسوما تقام من غير مراعاة حقائقها ومقاصدها، فأعطوها صُوَرَها وزينوها بما زينوها به، فجعلوا الرسوم والأوضاع سننا لا ينبغي الإخلال بها، وأخلوا بالمقاصد التي لا ينبغي الإخلال بها، فرصعوا الخطب بالتسجيع والفِقَر، وعلم البديع، فنقص بل عَدُم حظ القلوب منها، وفات المقصود بها».[١]

الخطأ الرابع عشر: عدم معاصرة الموضوع لحال السامعين.

فمتى كان الكلام لا يعاصر ويعايش الواقع ويُصْلِح الحال فلا يُعَدُّ من البلاغة في شيء مهما بلغ من الفصاحة، فلا يليق بمن حضر وليمة عرس أن يخطب عن الموت أو القبر، ولا يليق بمن حضر مأتم أو فتنة أن يخطب عن العرس والفرح.

وهكذا اختيار الخطب التي قد عفا الزمن على ذكرها، فهي لا تُصْلِح واقعًا ولا تغير منكرًا، ولا عبرة للناس من ذكرها، كأن يذكر أحداثًا جرت وفتنًا

---

(١) زاد المعاد (١/٤٢٣-٤٢٤).

في التاريخ مضت ليس من وراء ذكرها مصلحة للناس ولا عبرة، وربما حذر الناس مما لا يعرفونه أصلًا.

وقد قال بعض الدعاة: نزلتُ قرية مع صاحب لي، فجعل يحذرهم من السينما وضررها واحذروا على أولادكم منها، والناس ما عندهم كهرباء ولا يعرفون عن السينما شيئًا، وهذا مما لا فائدة فيه؛ لأنه غير معاصر لهم.

وسبب مثل هذه الأخطاء يعود أولًا: إلى اعتماد الخطيب في تحضير خطبه على كتب أو أشرطة خطباء من غير بلده يناقشون مواضيع حاصلة في بلدهم، فهم يخطبون بما يناسب واقع المخاطبين في بلدانهم، لكنها لا تناسب بلد هذا الخطيب.

ثانيًا: إلى عدم اهتمام الخطيب بتحضير مواضيع للمناسبات فيكتفي بمواضيع معينة يطوف بها في المساجد.

ثالثًا: إلى عدم فطنة الخطيب وحكمته في طرح الموضوع المناسب في المكان المناسب فينبغي للداعية أن يصطحب في ذهنه أو في دفتره من المواضيع ما تعينه على أن يعمر هذه المناسبات إذا فاجأته بما يحتاج إليه الناس، وأن يعيش واقع أمته، ويكون طبيبًا لهم.

قال ابن القيم رحمه الله تعالى: «وكان يخطب-ﷺ- في كل وقت بما تقتضيه حاجة المخاطبين ومصلحتهم»(١).

---

(١) زاد المعاد (١/١٨٢).

الخطأ الخامس عشر: تكلف الكلمات والمواضيع البعيدة الغامضة، التي لا يفهما الناس أو هي فوق مستوى عقولهم.

فيتكلم مع الناس بالخطاب الذي لا يدركون معناه إلا بتفسيره، مع أن هناك من الكلام ما يغني عنه، أو أنهم قد يفهمونه على غير مراده، ولهذا يقول ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «ما أنت بمحدث قومًا حديثًا لا تبلغه عقولهم، إلا كان لبعضهم فتنة»[(١)].

ومن تحديث الناس بما يعقلون أن تكون الموعظة ملائمة لكافة الطبقات التي تحضر الموعظة، ما أمكن الواعظ ذلك.

ويقول علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «حدثوا الناس، بما يعرفون أتحبون أن يكذب، الله ورسوله»[(٢)].

فخطاب الناس بما عرفوه من اللغة العربية فيه الكفاية، ولا نعني أن يتنزل الخطيب إلى الألفاظ السوقية أو العامية بل يتكلم باللغة العربية المعلومة لجميع الناس، ويراعي فيها البلاغة، والفصاحة المفهومة عند المخاطبين.

فبعض الدعاة ربما تعمد الكلمات الغريبة وإن كانت فصيحة لكنها ليست مستعملة كثيرًا، أو لا يدرك المستمعون معناها، مثلًا يقول: وقد تفاقم الأمر، يقصد قد زاد، ولو عبر بـ(اتسع) أو (زاد) كان أحسن، وهكذا

(١) مقدمة صحيح مسلم رقم (٥).
(٢) رواه البخاري رقم (١٢٧).

يقول: أخالُكَ فَعَلت، يقصد أظنك، ونحو ذلك، ولا مانع أن يفسر لهم الكلمة الغريبة التي لا يفهمونها إلا بلغتهم التي يعرفونها، وقد يتعين هذا في بيان الأحكام.

قال ابن الجوزي رحمه الله: «من المخاطرات العظيمة تحديث العوام بما لا تحتمله عقولهم، أو بما قد رسخ في نفوسهم ضده».(١)

وأذكر مرة أني حدثت رجلًا بحديث: «ألا إن الدنيا ملعونة ملعون ما فيها إلا ذكر الله وما والاه وعالم أو متعلم».(٢) فقال: هذا حديث ليس صحيح، وأنا أكفر به، كيف يلعن الله كل ما في الدنيا وفيها كذا وكذا من الخير، فقلت له: لا تعجل حتى بينت له أن معنى ملعونة أي مذمومة ممقوتة، وليس المعنى: اللعن الذي هو الطرد والإبعاد من رحمة الله، وقد قال الله: ﴿وَٱلشَّجَرَةَ ٱلْمَلْعُونَةَ فِي ٱلْقُرْءَانِ﴾ [الإسراء: ٦٠]، ولم يلعن الله شجرة معينة في القرآن إنما ذكر الذم لشجرة الزقوم، فسمى هذا الذم لعنًا، فهدأ ووافق بعد ذلك.

الشاهد: أن عقول الناس قد تفهم غير المراد في مثل هذه الأحاديث التي ظاهرها غير مراد، فينبغي لمن يحدث الناس بما ظاهره أنه مشكل أن يبين لهم معناه كي يزول إشكالهم.

---

(١) صيد الخاطر (ص/٧٥).

(٢) رواه الترمذي (٢٣٢٣)، عن أبي هريرة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (٢٧٩٧).

وفي خطبة جمعة ذات مرة قلت: إخواني في الله، فجاءني رجل بعد الجمعة وقال لي: يا أخي، كيف تقول إخواني في الله، سبحان الله، الله ليس لديه إخوة، حتى أوضحتُ له المراد.

الخطأ السادس عشر: ومن أخطاء الخطباء القبيحة عند التحضير: عدم الحرص على اعتماد ما صح من الحديث، أو الأثر، أو القصص:

ويا لله كم انتشرت من بدع وكم ضلت من عقول، وكم خربت من قلوب؛ بسبب هؤلاء الخطباء الذين يفسدون في الأرض ولا يصلحون، فيأتون إلى الحديث الضعيف ويعتمدونه دون بحث عن صحته، ولا عن ثقات رواته، فضلوا وأضلوا، ويكتفون بأنه قد ذُكِرَ في الكتب، وكم هناك من الأحاديث المكذوبة والضعيفة المنسوبة إلى رسول الله ﷺ التي بلغت مئات الآلاف من الأحاديث، حتى قال البخاري رحمه الله: أحفظ مائة ألف حديث صحيح، ومائتي ألف حديث غير صحيح.[(١)]

وكم قد ذُكِرَ في الكتب من الكفر والسحر والبدع والكذب.

وهكذا قُلْ فيما نُقِلَ عن الصحابة والعلماء، وما ذكرتْهُ كتب التواريخ فكثير منها لم يصح، بل منها ما يؤخذ من كتب أهل الكتاب، ورحم الله القحطاني حيث يقول في نونيته:

لا تقبلنَّ من التوارخ كلما ... نقل الرواة وخط كل بنانِ

(١) أخرجه ابن عدي في مقدمة الكامل (٢٢٦/١) والخطيب في التاريخ (٢٥/٢).

لكن أبشـر يا من تبحث عن الحق والصواب فلن يترك الله دينه لهؤلاء الكذابين المبطلين، قال الله: ﴿إِنَّا نَحۡنُ نَزَّلۡنَا ٱلذِّكۡرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾ [الحجر:٩]، فقد قيض الله لدينه من كل خلف عدوله ينفون عنه تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهيلن، وهم السادة العلماء النقاد الحفاظ الذين دونوا الحديث وحرروه، وبينوا صحيحه وحسنه، وضعيفه ومكذوبه، ومنكره وموضوعه، عرفوا الوضاعين والكذابين والمجهولين، كل ذلك صيانة للجانب النبوي والمقام المحمدي أن ينسب إليه ما ليس له، أو يقال عنه ما لم يقله.

ومن أولئك الأعلام: البخاري، ومسلم، وابن المديني، وأحمد، وشعبة، ومالك، وابن معين، وأبو حاتم، وأبو زرعة، والنسائي، وغيرهم، وقد قيض الله في عصـرنا هذا علماء فضلاء قاموا بخدمة السنة وتنقيحها وبيان صحيحها وضعيفها كـالإمامين الألباني، والوادعي، والأرنؤوط رحمهم الله تعالى، فقد بينوا وكتبوا فيما صح وما لم يصح، كما سيأتي بيانه، إن شاء الله تعالى.

فائدة: كتب يُنْصحُ الخطيب بالرجوع إليها في معرفة صحة الأحاديث:

وقد حرصـت على سؤال أهل العلم أن يفيدونا ويدلونا على الكتب النافعة التي تحرص على ما صح أو تبين ما صح مما لم يصح عن رسول الله ﷺ مع ذكر العلماء الذين لا يعتمد على تصحيحهم.

السؤال: فضيلة الشيخ محمد بن عبد الله الإِمَام حفظكم الله:

تعلمون هذه الأيام أنه قد انتشرت كتب كثيرة تذكر الأحاديث عن النبي ﷺ وكثير من الناس قد لا يميز بين الكتب التي تحرص على ما صح عن النبي ﷺ، وبين ما لم يصح فلو تكرمتم بذكر نصيحة للناس عامة وللخطباء والدعاة خاصة تبينون فيها بعض الكتب التي اعتنت ببيان ما صح عن النبي ﷺ؛ كي تكون مرجعًا يستفيد منه الجميع عند تحضير خطبهم ومواعظهم؟ وجزاكم الله خيرًا.

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، أما بعد:

فكما ذكرتم فقد يسر الله وهيأ نشر كتب العلم في هذا الزمن بما لم يسبق إليه في الأزمنة الماضية وذلك بتحقيقها ونشرها والتفنن في النشر بما يعين القارئ والحافظ وذلك من فضل الله على الناس ولكن أكثر الناس لا يعلمون.

والذي ينبغي للمطالع والمستفيد من كتب السنة المنشورة أمور، منها:

الأول: تخيُّر الكتاب للدراسة أو المطالعة في كتب أهل السنة والجماعة التي هي أصفى الكتب وأفضلها؛ لسلامتها وسلامة مصنفيها في أفهامهم وعقائدهم.

الثاني: ليعلم القارئ والمستفيد من كتب السلف أهل السنة والجماعة أنه ليس كل ما ذُكر فيها يكون صحيحًا، بل فيها الصحيح والحسن

والضعيف والمطروح والموضوع، فينتبه ولا ينقل إلا ما حكم أهل العلم بثبوته من باب الصحيح أو الحسن؛ فقد درج السلف على التحري في النقل والاحتياط في ذلك، من ذلك:

قال ابْن وهْب: «لولا مَالِك، والليث لهلكت؛ كنت أظن أن كل مَا جاء عَنِ النَّبِيّ يعمل بِهِ». وسنده صحيح، أخرجه البيهقي في «المدخل» (٤١٣).

وقال يزيد بن أبي حبيب: «إذا سمعت الحديث فانْشُدْهُ كما تُنْشِد الضالة، فإن عُرِفَ فخذه وإلا فدعه». وسنده حسن، أخرجه ابن أبي حاتم (١٩/٢).

وقال إبراهيم النخعي: «إني لأسمع الحديث، فَآخُذُ مِنْهُ مَا يُؤْخَذُ بِهِ، وَأَدَعُ سَائِرَهُ». وسنده صحيح، أخرجه ابن أبي خيثمة في «تاريخه» كما في «شرح العلل» (٤١٣/١).

الثالث: يقتني الكتب المعتنية بالصحة فيقدمها في الشراء والمطالعة والاستفادة، فمن ذلك:

- صحيح البخاري وصحيح مسلم، و«الصحيح المسند مما ليس في الصحيحين» لشيخنا العلامة مقبل الوادعي، و«سلسلة الأحاديث الصحيحة» للإمام الألباني، وبقية كتب العلامة الألباني المعنية بإفراد الصحيح، كصحيح السنن الأربع و«صحيح الأدب المفرد» و«صحيح الترغيب والترهيب» ونحوها، مع التفطن إلى بعض الأحكام التي يكون قد تراجع عنها الشيخ أو بَيَّنَهَا بعضُ أهلِ العلمِ.

الرابع: يقتني ويطالع في الكتب التي اعتنى بها المعاصرون من حيث ضبط نصوصها والحكم على أسانيدها: كالسنن الأربع، ومسند أحمد

بتحقيق الشيخ شعيب الأرناؤوط ومن معه، وأمثال ذلك من الكتب التي اعتنى المتخصصون في علم الحديث؛ إذ ليس كل ما يُذْكَرُ فيها ثابت عن النبي ﷺ؛ فمنها الصحيح والحسن -وهو الأكثر-، ومنها الضعيف، ومنها شديد الضعف.

الخامس: يتفطن لتصحيح المتساهلين؛ فلا يعتمد عليه إلا إذا أقره أهل العلم بالحديث المعتمد قولهم في التصحيح والتضعيف، ومن المتساهلين جماعة، منهم: الترمذي في «سننه»، وابن خزيمة، وابن حبان في «صحيحهما»، والحاكم في «المستدرك»؛ فالعلماء لا يرفعون بتصحيحه رأسًا، وما ذهب إليه بعض المعاصرين من قولهم: (صححه الحاكم، ووافقه الذهبي) قول خاطئ؛ إذ أن حكاية الذهبي لحكم الحاكم على الحديث ليست موافقة له، إلا ما قال فيه: (قلت)، ونحو ذلك من التعقبات الواضحة، ويلحق بالمتساهلين الحافظ الهيثمي في كتبه.

السادس: الاستفادة من خطب العلماء المعتبرين، مثل: السعدي، وابن عثيمين، وشيخنا الوادعي، والفوزان، ومشايخنا المعاصرين الأحياء، مثل: الشيخ محمد الإمام، والشيخ عبد الله الذماري، والشيخ البرعي.

ويحرص على الإخلاص ونفع الناس وهدايتهم، فإذا صدق في ذلك فيُرجى أن يُوفق في التحضير والإلقاء وقبول الناس لقوله، وعليه بكثرة الدعاء قال إبراهيم النخعي: «إِنَّ الرَّجُلَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلَامِ عَلَى كَلَامِهِ الْمَقْتُ يَنْوِي فِيهِ الْخَيْرَ، فَيُلْقِي اللهُ عَزَّ وَجَلَّ لَهُ الْعُذْرَ فِي قُلُوبِ النَّاسِ حَتَّى يَقُولُوا: مَا أَرَادَ بِكَلَامِهِ هَذَا إِلَّا الْخَيْرَ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلَامِ الْحَسَنِ لَا يُرِيدُ بِهِ الْخَيْرَ،

فَيُلْقِي اللهُ عَزَّ وَجَلَّ لَهُ فِي قُلُوبِ النَّاسِ حَتَّى يَقُولُوا: مَا أَرَادَ بِكَلَامِهِ هَذَا الْخَيْرَ». سنده صحيح. أخرجه هناد في «الزهد» (٨٦٤).

وقال ابن الجوزي في «صيد الخاطر»: من أصلح سريرته، فاح عبير فضله، وعبقت القلوب بنشر طيبه، فالله الله في السرائر، فإنه ما ينفع مع فسادها صلاح ظاهر. أصلح الله أحوالكم، وبالله التوفيق

أجاب عن السؤال الشيخ/ علي بن أحمد الرازحي

راجعه فضيلة الشيخ العلامة/ محمد بن عبد الله الإمام

وهذه الكتب بُلْغَة سريعة لمن أراد الوقوف والتأكد والحرص على ألا يقول على الله ورسوله ما لم يقولا، فَيَضِل في نفسه ويُضِلُ غيره، وإلا فالكتب كثيرة يعرفها من له تضلع في العلم والحديث.

وليحذر الخطباء والدعاة والقراء من الكتب التي تذكر الأحاديث بدون عزو وذكر لمن صححها من العلماء المعروفين بالحرص على تحري الصحيح، وإن عزوها وذكروا من صححها ذكروا بعض العلماء الذين عرفوا بتساهلهم في تصحيح الأحاديث الضعيفة.

كما أنه ينبغي للداعية والخطيب الحذر من الكتب التي اشتملت على المخالفات والتساهلات ككتب الصوفية التي اشتملت على الدعوة إلى الشركيات والخرافات، أو البدع الحولية، أو الكتب التي تطعن في صحابة رسول الله ﷺ، وتنكر كثيرًا من مسائل الغيب والعقيدة، أو كتب الحزبيين الثوريين التي تدعو إلى تحريض الناس وتهييجهم على الخروج على ولاة الأمر.

كيف تحضر الموضوع:

لا مانع من نقل وحفظ الخطب والمواضيع الجاهزة ما دام أن الشخص مبتدئ في تعلم الخطابة، حتى إذا ذهب منه الخوف والخجل بدأ يتدرب على التحضير بنفسه، وخلاصة القول في التحضير أنه يختلف من موضوع إلى آخر فمن المواضيع ما قد يكون شرحًا لآية، أو حديث، أو حادثة معينة فيمشي مع الموضوع مرتبًا على حسب أولية أجزاء الكلام.

ومن المواضيع ما يكون لها فضائل وأسباب وثمرات، أو عقوبات وأضرار ومفاسد، فيحتاج الخطيب هنا إلى حسن سبك وتحضير وتقديم وتأخير، إلا أن المبتدئ يُنْصحُ بالبدء بالتحضير والكلام في المواضيع التي لها فروع كآفات اللسان، أو أسباب دخول الجنة، أو صفات المؤمنين، بحيث يسهل عليه التحضير والحفظ، فلو نسي فرعًا انتقل إلى الآخر.

والإعداد يختلف من خطيب إلى آخر في أسلوبه وذوقه ووقته، لكن نذكر أسهل أنواع التحضير للموضوع وهو كالآتي:

أولًا: اختيار الموضوع المناسب للمكان والزمان والمناسبات، هذا يُعَدُّ أكبر جزء يقطعه الخطيب في تحضيره الموضوع، وقد تقدم الكلام على أهميته في التنبيه على عدم معاصرة الخطيب للواقع.

ثانيًا: اجمع ما توفر لديك من الكتب والمعلومات عن الموضوع وليكن على رأسها القرآن الكريم وما صح من السنة النبوية فهي العماد الأول والأصل الأصيل في الاستدلال على كل موضوع وتقويته، ثم ابدأ بالبحث

عن الموضوع من كل كتاب بين يديك ودوِّن مكانه في صفحة جانبية ليسهل الرجوع إليه عند الحاجة، ثم اجمع من كل كتاب أحسن ما في الموضوع ثم اجعلها في دفتر أو أوراق حتى تكمل حاجتك من الموضوع من جميع جوانبه ثم ابدأ بترتيبها على الأولوية في الكلام، وانقلها مرتبة إلى دفتر الخطابة الخاص على نحو ما يأتي:

ثالثًا: ترتيب الموضوع ويكون هذا بعد جمع الأدلة وقراءتها قراءة صحيحة متأنية، كي يبدأ بالصحيح الصـريح ثم ما فيه إشارة أو دلالة قريبة أو بعيدة، ثم يرتبها على النحو التالي:

١- يذكر أهمية هذا الموضوع بصيغة تشوق السامعين إلى ما سيذكره لأهميته، أو بالتهويل والتعظيم لهذا الموضوع وخطره كأن يقول: والحديث اليوم عن أجمل وأكمل صفات المؤمنين الكريمة من اتصف بها صار في عداد الصالحين، وأصبح من جملة عباد الله الطائعين المقتدين برسول رب العالمين، إنها صفة تقوى الله في الغيب والشهاد، أو يقول: أحببت الوقوف بين أيديكم صارخًا ومحذرًا من صفة مشئومة وخصلة ذميمة من كانت فيه قادته إلى مستنقع الرذائل، وكان في عِداد المجرمين، إنها صفة الظلم القبيحة، وعلى ذلك فقس.

٢- التعريف بالموضوع حتى يدرك الناس معناه على حقيقته، بدون ذكر الاشتقاقات اللغوية الدقيقة فلا حاجة للناس فيها.

٣- فضله والأدلة على ثواب فاعله والمتصف به، أو إثمه والأدلة على وزر فاعله والمتصف به، مع ذكر شيء من الشـرح أو التفسيـر للأدلة.

وإياك وارتجال الشرح، أو التفسير بحسب ما تفهم أنت، ما دمت مُبْتَدِئ، فإنك حينئذ لن تخلو من خطأ في فهم المراد الصحيح للدليل، أو في تركيب الكلام الصحيح فتحصل ركاكة في التعبير، ولكن انقل الشرح عن غيرك من الكتب المعتمدة.

٤- أسباب تُعِين على العمل والاتصاف بهذه الصفة أو العمل، أو أسباب تعين على ترك العمل والاتصاف بهذه الصفة أو العمل.

٥- إن وُجِدَتْ القصة الصحيحة القصيرة التي تحمل العبرة في ثناياها فتزين بها الموعظة فذاك.

٦- تزيين الموعظة بالآثار الصحيحة والأشعار الجميلة المناسبة.

ثم إن احتاج الواعظ إلى فروع أو تنبيهات زائدة تناسب الموضوع ذكرها، وهذا تقسيم تقريبي ويدخل تحت كل قسم ونوع ما يحتاج من الأدلة ويناسبه.

فالخطيب الناجح هو الذي يناقش موضوعه من جميع جوانبه حتى لا يترك للناس سؤالًا في أذهانهم إلا أجاب عنه، ولا أسلوبًا مقنعًا إلا استخدمه، ولا شبهة إلا رد عنها، فالخطبة يحضرها أصناف الناس على مستويات طبقاتهم وعقولهم مع اختصار الموضوع حتى يتمكن من استيعابه؛ لأن الموضوع إذا اتسع طال الكلام عليه.

فمن أجاد مثل هذا الكلام والعمل فقد أجاد الشطر الأول من الخطبة وبقي معه الشطر الثاني، وهو صفات وهيئات الخطيب عند أداء الخطبة.

كتب يستعين بها الداعية في تحضير مواعظه وخطبه

أما بالنسبة للكتب التي يستعين بها الداعية في تحضير موعظته، فإن المحضر منها أحد رجلين: إما مبتدئاً في تعلم التحضير والوعظ، أو أنه قد تعود وتدرب على التحضير والخطابة، فإن كان مبتدئاً في التعلم فليبتدئ بالاستعانة على مواعظه بالخطب الجاهزة المحضرة؛ فإنها أسهل عليه وأعون له على التحضير، وهذا النوع من الكتب ينقسم إلى ثلاثة أقسام:

القسم الأول: كتب الخطب العامة، ومنها:

١- الخطب المنبرية للمناسبات العصرية، للفوزان.

٢- منبريات الشيخ سالم العجمي.

٣- الضياء اللامع في الخطب الجوامع، للعثيمين.

٤- المادة الحاضرة في الخطب والمحاضرة، لوحيد عبد السلام بالي.

٥- الفتوحات الربانية، للبيحاني.

٦- خطب العام، لمصطفى العدوي.

٧- نزهة النظر في خطب المنبر، لأحمد بن حسن الريمي.

٨- الصحيح من الأثر في خطب المنبر، للحاشدي.

القسم الثاني: كتب الخطب الجاهزة في المواضيع الخاصة، منها:

١- العقيدة أولًا، لأبي إسلام صالح بن طه عبد الواحد.

٢- خطب التوحيد، للحاشدي.

٣- خطب التوحيد المنبرية على كتاب التوحيد- للشيخ محمد بن عبد الوهاب- لعبد الملك القاسم.

٤- خطب الشيخ الذماري، من الموت حتى دخول الجنة أو النار.

القسم الثالث: كتب يستعين بها المبتدئ في تحضيره، ومنها:

١- رياض الصالحين مع شرحه، للعثيمين.

٢- صحيح الترغيب والترهيب، للألباني.

٣- الدرر المنتقاة، لأمين عبد الله الشقاوي.

٤- نزهة الخاطر، لسالم العجمي.

٥- إصلاح المجتمع، للبيحاني[١].

٦- فقه الأدعية والأذكار، لعبد الرزاق البدر.

٧- فقه الأسماء الحسنى، لعبد الرزاق البدر.

٨- تفسير السعدي.

وأما إن كان الداعية قد تعود التحضير، وصار عليه ميسرًا، فإنه يضيف إلى ما سبق الكتب التالية، وهي أقسام.

القسم الأول: كتب عامة تتحدث عن عدة مواضيع، ومنها:

١- نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم، لعدد من المؤلفين.

٢- صحيح وصايا الرسول ﷺ، لسعد يوسف أبي عزيز.

٣- الآداب الشرعية، لابن مفلح.

٤- موسوعة الأخلاق، للسقاف.

٥- مدارج السالكين، لابن القيم.

---

(١) مع الحذر مما فيه من بعض الزلات.

٦- مفتاح دار السعادة، لابن القيم.

٧- بستان الواعظين، لابن الجوزي.

٨- التذكرة في الوعظ، لابن الجوزي.

٩- التبصرة، لابن الجوزي.

١٠- مواعظ ابن الجوزي[١].

١١- روضة العقلاء، لابن حبان البستي.

١٢- المجموع القيم من كلام ابن القيم.

١٣- التهذيب الموضوعي لحلية الأولياء، لمحمد بن عبد الله الهبدان.

١٤- حياة السلف بين القول والعمل، لأحمد ناصر الطيار.

١٥- من أخبار السلف، للباكستاني.

القسم الثاني: كتب تتحدث عن مواضيع خاصة، ومنها:

١- مواسم العمر، لابن الجوزي.

٢- لطائف المعارف، لابن رجب.

٣- التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة، للقرطبي.

٤- جامع العلوم والحكم، لابن رجب.

٥- حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح، لابن القيم.

٦- الداء والدواء، لابن القيم.

---

(١) مع الحذر من الأحاديث الضعيفة في كتبه، وإن كانت كتبه من أجمل كتب الوعظ والإرشاد.

٧- عدة الصابرين، لابن القيم.

٨- الكبائر، للذهبي.

٩- صلاح الأمة في علو الهمة، لسيد عفاني.

١٠- ترطيب الأفواه بذكر من يظلهم الله، لسيد عفاني.

١١- تعطير الأنفاس بذكر حديث الإخلاص، لسيد عفاني.

١٢- نداء الريان في فقه الصوم وفضل رمضان، لسيد عفاني.

١٣- منجد الخطيب، لأحمد صقر السويدي.

القسم الثالث: كتب المطالعة العامة، ومنها:

١- البداية والنهاية، لابن كثير.

٢- سير أعلام النبلاء، للذهبي.

٣- زاد المعاد، لابن القيم.

٤- تفسير ابن كثير.

٥- فيض القدير شرح الجامع الصغير، للمناوي.

٦- صحيح السيرة النبوية، لإبراهيم العلي.

٧- سلسلة الألباني، الصحيحة والضعيفة، وغيرها من كتبه القيمة.

ملاحظة: الخطيب الذي لا يتيسر له الحصول على هذه الكتب أو الوقوف عليها، يستطيع أن يستعين بالمكتبات والموسوعات العصرية؛ كالمكتبة الشاملة في الحاسوب أو الهاتف، مع ما فيها من نقص في بعض الكتب العصرية.

الفصل الثاني: في أخطاء الصوت، وما يتعلق به.

الصوت يُعد لغة من لغات الجسد التي لا يحسن أداءها الأداء المطلوب إلا الكُـمَّـل من الخطباء.

فالخطيب الحصيف هو الذي يكيِّف صوته حسب الظروف التي تحيط به من جهة عدد السامعين، وضيق المكان، وخطورة الموضوع، وحال المستمعين.

فالصوت في خطبة الجمعة، أو الموعظة يختلف أداؤه فيها عن الصوت في غيرها من الخطابات والمناسبات، وقد وقع أكثر الخطباء في أخطاء واضحة بينة في توظيف لغة الصوت عند أداء الموعظة وهم فيها بين مستقل ومستكثر، وإليك بيان بعض الأخطاء في الصوت.

الخطأ الأول: اشتداد الصوت ورفعه من بداية الموعظة، حتى في المقدمة.

فينبغي للواعظ التدرج في رفع صوته، فلابد لأي موعظة أن تفتتح بالهدوء خاصة في الحمد والثناء، وبعد ذلك يكون بحسب الكلام، أما اشتداد الصوت بهذه الطريقة مع كونه خلاف السنة فإن الخطيب بهذه الطريقة يذهب صوته ويتلاشى ويضمحل، فما ينتهي من الخطبة الأولى إلا وقد شعر بإرهاق شديد في جسده وذهاب لصوته، وربما ما استطاع أن يكمل موعظته.

الخطأ الثاني: خفض الصوت إلى حد قد لا يسمعه الناس، أو يسمعونه لكن لا يؤثر الكلام فيهم.

فجهارة الصوت وشدته تُنَبِّه وتؤثر في نفوس المستمعين، وهو الثابت عن النبي ﷺ في خطبه، فقد كان إذا خطب اشتد صوته واحمر وجهه كأنه منذر جيش[١].

الخطأ الثالث: اشتداد الصوت وعلّوه فوق المعتاد.

خاصة إن وجد في المسجد مكبرات ومحسنات للصوت فتزيد من علوه حتى يصل إلى حد الصـراخ، وربما خرج معه اللعاب فيفقد السيطرة على نفسه وكلامه، هنا تُصَمُّ الآذان فلا يسمع الناس إلا صراخًا وعويلًا، وربما كان المسجد صغيرًا لو تكلم فيه بغير مكبرات لأزعجهم فكيف إذا استعمل المكبرات.

قال ابن جماعة رحمه الله: «والأولى أن لا يجاوز صوته مجلسه، ولا يقصر عن سماع الآخرين، فإن حضر معهم ثقيل السمع فلا بأس بعلو صوته بقدر ما يسمع».[٢]

الخطأ الرابع: سرد الخطبة أو الموعظة بصوت واحد ونبرة واحدة لجميع الكلام لا يزيد فيه ولا يُنْقِص منه، وكأنه يقرأ لهم بعض الصحف.

وهذا الخطأ لا يجعل للخطبة مذاقًا عند الناس.

---

(١) أخرجه مسلم رقم (٨٦٧).

(٢) تذكرة السامع (ص/٧٥).

فرب خطبة خطيرة عظيمة سهلها على الناس صوت الخطيب وأسلوبه، وهكذا بالعكس، فرب خطبة سهلة الأمر، عظمها في قلوب الناس صوت الخطيب وأسلوبه، والموفق من وفقه الله تعالى.

وعلى كلٍّ يحتاج الخطيب أن يغير من نبرات صوته شدة ورخاوة، وعلوًا، وانخفاضًا بحسب الكلام الذي يلقيه، فالكلمات المهمة أو الشاهد من الدليل يجعل له نبرة معينة بحيث يكون له سماع خاص في الآذان يُشْعر أن له مزية وأهمية عن بقية الكلام.

الخطأ الخامس: سرعة مقاربة الحروف وعدم إخراجها من مخارجها الصحيحة.

فتجد بعضهم إذا خطب كأنه يتكلم مع شخص منفرد لا مذاق لكلماته مع أكله لبعض الحروف أو دمجها في بعض، كما يفعله بعض الخطباء عند الصلاة والسلام على النبي ﷺ، فإنه لا يكاد يخرج بعض حروفها، فتخرج مبتورة، ويقابله خطأ آخر وهو تكلف إخراج الحروف من مخارجها بشدة حتى يتقعر ويتشدق، وهذا مكروه في قراءة القرآن الكريم فكيف بالخطاب الوعظي.

عن عائشة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا، قالت: كان رسول الله ﷺ، يتكلم كلامًا لو عده العادُّ لأحصاه».(١)

---

(١) أخرجه البخاري رقم (٣٥٦٧) ومسلم رقم (٢٤٩٣).

وعنها قالت: ما كان رسول الله ﷺ، يسرد سردكم هذا، ولكنه كان يتكلم بكلام بَيِّن فَصْلٍ، يحفظه من جلس».[(١)]

قال ابن حجر رحمه الله تعالى: «قولها: لم يكن يسرد. أي: لم يكن يتابع الحديث استعجالًا بعضه إثر بعض؛ لئلا يلتبس على المستمع».[(٢)]

قال ابن جماعة رحمه الله تعالى في وصف المتكلم: «ولا يسرد الكلام سردًا بل يرتبه ويرتله، ويتمهل فيه ليفكر فيه هو وسامعه».[(٣)]

وتزول هذه العيوب بالدُرْبَة على توسط الصوت واعتداله وخفضه ورفعه بحسب الحاجة، وكثرة قراءة كلام الله ورسوله ﷺ، وكلام البلغاء والفصحاء والشعراء حتى يتدرب اللسان على حسن إخراج الكلام من مخارجه الصحيحة مع مراعاة معانيه البديعة، ويحكي بصوته معاني الجُمَل التي يسوقها فيجعل مثلًا للجمل الاستفهامية والتعجبية، والتوبيخية واللوم والتقريع، والزجر، والتفخيم، والتهويل؛ حقها في النطق من حيث تكييف صوته وشدته، وهكذا في المقابل يجعل للجمل التي تحمل الحزن، والندم، والحيرة، والرقة، والهم، والبكاء؛ حقها من تكييف صوته ورقته وتَحَزُّنه كأنه صاحب الحال، هنا ينعش المشاعر ويهيجها.

(١) أخرجه البخاري رقم (٣٥٦٨).
(٢) فتح الباري (٦/٦٦٩).
(٣) تذكرة السامع والمتكلم (ص/٧٥).

الخطأ السادس: الوقوف على آخر كل كلمة بالقلقة وإخراج نبرة قوية للحرف الأخير في الكلمة.

وهذا من التكلف الذي لا يحتاجه المتكلم في كلامه، وربما كانت هذه القلقة بمثابة حرف زائدٍ لا حاجة له في الكلمة، بل ربما غير معناها، وقد نهينا عن التكلف.

الخطأ السابع: تقطيع حروف الكلمات الأولى للتذكر.

وتسمى بالفأفأة عند قطع الفاء عن بقية الكلمة فيكرر الفاء مرارًا، والتأتأة عند قطع التاء عن بقية الكلمة، وهكذا يكثر في الكلمات التي بدايتها حرف الهمز، مثل آ آ آلآن، إذا أراد النطق بكلمة الآن مثلًا، وأمثال هذه الحروف.

فهذا الخطيب تمجه الأسماع ولا تصيغه، فهو يكدر عليهم لذة الخطاب وصفوه، ويتمنون أنه ما اقتحم المنبر وتكلم، وعلاج هذا الداء يكون بالتحضير الذهني بأن يحضِّر في ذهنه أثناء الكلمة التي يتكلم بها ما سيقوله بعدها، فما أن يفرغ منها حتى يسعفه الذهن ويجود عليه بأخرى.

الخطأ الثامن: تقطيع الكلام والجمل المترابطة إلى كلمات.

بحيث يتكلم بكلام يقطعه قبل إتمام معناه ثم يواصل، أو يُقَطِّع الجملة الواحدة إلى عدة جمل مما يؤدي إلى عدم فهم المعنى المراد ومعرفة القصد منه، وإلى ملل السامعين وتمكن السآمة من نفوسهم؛ كأن يقول الخطيب: أيها الناس، ويقف، إن الله، ويقف، قد أمركم، ويقف، بالصلاة، ويقف، وهكذا.

أو يقول: إن الله يأمركم أن تقوموا، ويقف، ثم يقول: بواجبات الدين.

الخطأ التاسع: سوء الابتداء أو الوقوف في الكلام.

سواء كان في القرآن، والخطأ فيه أقبح من الخطأ في غيره، أو كان في السنة، وربما أحال المعنى إلى معنى آخر قد يكون قبيحًا، فيجد السامع عناء وتعبًا في فهم المراد واستيعابه وربما فهم غير المراد من السياق، ولأن سوء الابتداء أو الوقوف إذا غير المعنى تمزقت الفكرة في ذهن السامع، فمن أمثلة سوء الابتداء: الابتداء بقول الله: (إن الله هو المسيح ابن مريم) من قول الله تعالى: ﴿لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ ۚ﴾ [المائدة: ١٧] .

والوقف القبيح يكون بسبب واحد من ثلاثة أمور:

١- بسبب كلام لم يتم معناه لتعلقه بما بعده لفظًا ومعنى، مع عدم الفائدة.

وضابطه: الوقف على العامل دون معمول؛ كالوقف على المبتدأ دون الخبر، مثل الوقف على الحمد، من الحمد لله رب العالمين، أو الوقف على الفعل دون فاعله؛ كالوقوف على لفظ: يتقبل، من قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ﴾ [المائدة: ٢٧]، وغير ذلك.

٢- بسبب إفادته معنى غير مقصود، نحو الوقف على: لا تقربوا الصلاة، من قوله تعالى: ﴿لَا تَقْرَبُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمْ سُكَٰرَىٰ﴾ النساء:٤٣]، أو الوقف على لفظة: الظالمين، من قوله تعالى: ﴿يُدْخِلُ مَن يَشَآءُ فِى رَحْمَتِهِۦ ۚ وَٱلظَّٰلِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًۢا﴾ [الإنسان: ٣١] فيوهم أن الظالمين داخلين في رحمته.

٣- بسبب إفادته معنى فاسد وفيه سوء الأدب مع الله تعالى؛ كالوقف على لفظ الجلالة من قوله تعالى: ﴿فَبُهِتَ ٱلَّذِى كَفَرَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [البقرة: ٢٥٨]، أو الوقف على لفظة: لا يستحيي، من قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسْتَحْيِۦٓ أَن يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا﴾ [البقرة: ٢٦].[١]

قال ابن الجزري رحمه الله تعالى: ولا يجوز تعمد الوقوف عليه إلا للضرورة من انقطاع نفس ونحوه؛ لعدم الفائدة أو لفساد المعنى.[٢]

ويستحب لمن انقطع نفسه عليه أن يرجع إلى ما قبله، ويصله به، كي لا يفسد المعنى.[٣]

الخطأ العاشر: ذكر الآية أو الحديث ثم وصلهما بكلام أو شرح قد يفهم السامع من خلاله أنه تبع للآية أو الحديث.

وذلك لعدم حسن الفصل، أو لكونه لا يغير نبرات صوته عند ذكر الآية وشرحها، ويستحسن له أنه إذا انتهى من الآية، أو الحديث أن يفصلها بتغيير نبرات الصوت، أو بقوله: معنى الآية كذا، أو معنى الحديث كذا، حتى يفهم الناس أين انتهت الآية، أو الحديث.

---

(١) انظر: هداية القاري إلى تجويد كلام الباري، لعبد الفتاح المرصفي (٣٨٢/١).

(٢) شرح طيبة النشر (٤٠/١)، لابن الجزري.

(٣) تنظر للفائدة: المكتفى في الوقف والابتداء، لأبي عمرو الداني.

الخطأ الحادي عشر: عدم حكاية لغة المتكلم عند نقل كلامه.

فالخطيب النبيه هو الذي إذا تكلم على لسان شخص ما، في حادثة معينة، نقل كلامه كأنه يصور للناس هذا الرجل وهو يتكلم، مثلًا: عند أن يحدث الناس بحديث معاذ: أن رسول الله ﷺ أخذ بيده، وقال: «يا معاذ، والله إني لأحبك، والله إني لأحبك»، فقال: " أوصيك يا معاذ لا تدعنَّ في دبر كل صلاة تقول: اللَّهُمَّ أعني على ذكرك، وشكرك، وحسن عبادتك».[١] هنا لا يحسن أن يذكره بصوت عالٍ شديد ولهجة قوية بل ينقله وكأن النبي ﷺ هو يتحدث به وهو منبسط الوجه خافض الصوت، وهكذا بالعكس عند أن ينقل قصة من بلغه عنه أنه يطيل صلاة الغداة بالناس فغضب النبي ﷺ، وقال: «أيها الناس إن منكم منفرين، فأيكم أم الناس فليوجز...».[٢] هنا يحسن أن يرفع صوته قليلًا ويغير من ملامح وجهه إلى نوع من الغضب، وعلى هذا فقس.

فعلى الخطيب أن يكون عند تأدية الكلام متأثرًا بما يقول تأثرًا صحيحًا باديًا ذلك في لهجته وملامح وجهه، فالغاية من الخطابة: أن ينقل ما في قلبه من الإحساسات إلى قلوب السامعين فبذلك يبلغ منها ما يريد ويشارك الناس في أفراحهم وأتراحهم فيفرح لفرحهم ويحزن لحزنهم، فإذا عرف الخطيب لذة الناس وآلامهم عرف من أي طريق يصل إليهم؛ حتى إنه يعرف في وجوه الناس مدى تفاعلهم معه وحبهم لكلامه، أو سآمتهم له.

---

(١) أخرجه أبو داود رقم (١٥٢٢)، وصححه الألباني في صحيح أبي داود رقم (١٣٦٢).

(٢) أخرجه البخاري رقم (٧٠٢) ومسلم (٤٦٦) عن أبي مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

الخطأ الثاني عشر: إدخال نفس شديد إلى الصدر حتى يُسْمَع صداه.

وربما كان أمام الخطيب مكبرٌ يزيد من هذا الصوت، فَيُحْدِث إزعاجًا في الذهن وعيبًا ظاهرًا في الخطيب، ويكون هذا بسبب شدة تفاعل الخطيب وحماسه مع الكلام وقد لا يشعر هو بهذا الصوت، وعلاج هذا الخطأ هو التدرب على الإلقاء والتأمل للخطاب الذي يلقيه عبر تسجيل يسمعه بعد الإلقاء ليعرف مكان الخطأ فيجتنبه، أو يستعين بمن هو أهل لإعانته في إظهار خطئه كي يجتنبه.

الفصل الثالث: في أخطاء متعلقة بهيئة الخطيب.

الخطأ الأول: عدم أخذ الخطيب الزينة الكاملة عند حضوره الجمعة، أو يتزين بما يخالف السنة.

فمن الخطأ لبس الخطيب ما يلبسه كل يوم، من اللباس المعتاد، أو مجيئه مُغْبَرَ الرأس لا يُرَى عليه أثر التجمل للقاء الناس التي ترقب أولًا مظهره قبل حديثه؛ فإن وقعت هيئته في نفوسهم كان له إجلالًا وقبولًا قبل كلامه، وبعض الناس ربما تأثر بهيئته ما لا يتأثر بحديثه.

فينبغي للخطيب أن يتفقد مظهره وهندامه قبل لقاء الناس، كي يُشْعِر الناس أن مجيئه إليهم بهذه الهيئة الجميلة ليس كلقاء غيرهم.

وقد دعانا الشرع للتجمل لمثل هذا اليوم، قال الله عز وجل: ﴿يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾ [الأعراف: ٣١] .

قال ابن كثير رحمه الله تعالى عند تفسير هذه الآية: «ولهذه الآية وما ورد في معناها من السنة أنه يستحب التجمل عند الصلاة، ولا سيما يوم الجمعة، ويوم العيد، والطيب؛ لأنه من الزينة، والسواك؛ لأنه من تمام ذلك».[١]

(١) تفسير ابن كثير (٣/٤٠٦).

وعن عبد الله بن سلام رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ، أنه سمع النبي ﷺ، يقول على المنبر يوم الجمعة: «ما على أحدكم لو اشترى ثوبين ليوم الجمعة، سوى ثوب مهنته».(١)

ومما يدلك على أن حسن المظهر أدعى لقبول كلام الداعية ونصحه ما رواه عمر بن الخطاب رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ، قال: «بينما نحن جلوس عند النبي ﷺ، إذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب شديد سواد الشعر، لا يرى عليه أثر السفر، ولا يعرفه منا أحد...»(٢) الحديث.

فمجيء جبريل بهذه الهيئة كي يلفت أنظار الصحابة إليه وإلى ما سيقوله لهم، فيتعلمون منه الدين، وإلا فالذين يأتون النبي ﷺ كثير.

وقال مطرف: «وكان مالك إذا أتاه الناس خرجت إليهم الجارية، فتقول لهم: يقول لكم الشيخ: تريدون الحديث أو المسائل؟

فإن قالوا: المسائل. خرج إليهم، فأتاهم، وإن قالوا: الحديث، قال لهم: اجلسوا، ودخل مغتسله، فاغتسل، وتطيب، ولبس ثياباً جدداً، ولبس ساجه، وتعمم، ووضع على رأسه طويلة، وَتُلْقَى له المنصة، فيخرج إليهم وقد

---

(١) أخرجه أبو داود رقم (٩٨٩) وابن ماجه رقم (١٠٩٥)، وصححه الألباني في صحيح أبي داود رقم (٩٨٩).

(٢) أخرجه مسلم رقم (١٦٠).

لبس وتطيّب، وعليه الخشوع، ويوضع عود فلا يزال يُبَخّر حتى يفرغ من حديث رسول الله ﷺ».[١]

ويستحب أن يكون لباس الخطيب أبيض؛ لقول النبي ﷺ: «البسوا من ثيابكم البياض فإنها من خير ثيابكم، وكفنوا فيها موتاكم».[٢] ويجوز غيره.

وليكن ذلك في غير سرف ولا مخيلة، ولا حرام ولا تشبه، فمن الخطأ بل الحرام أن يتجمل الخطيب بحلق لحيته، أو بلباس فيه تشبه بلباس الكفار، أو بلباس يخالف عرف أهل بلده إن كان العرف لا يخالف الشرع؛ لكونه يلفت الأنظار، وربما كان لباس شهرة، أو إسبال.

الخطأ الثاني: ظهور آثار الخوف والفزع عند الوقوف أمام الناس.

وهذا يكون غالبًا عند المبتدئ في تعلم الخطابة وسببه خشية النسيان وتهويل الشخص الموضوع في نفسه، وتخوفه من الخطأ، وكلام الناس فيه إذا أخطأ أو نسي، فتعمل هذه الأخلاط مع ما يزيد الشيطان فيها من تخويف العبد وتعظيم الأمر في نفسه على إضعاف شخصيته وارتجاف أطرافه ونشوف ريقه، وتصبب عرقه، وتزايد نبضات قلبه، فربما سقط خجلًا، وربما رضي بالهزيمة والنزول من ميدان الكلام؛ لأنه قد ارتبك وأُرْتِجَ عليه،

---

(١) ترتيب المدارك وتقريب المسالك (١٤/٢) للقاضي عياض.

(٢) رواه أبو داود (٣٨٧٨)، عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وصححه الألباني في مشكاة المصابيح رقم (١٦٣٨).

وتداخل عليه الكلام، ولو أنه هدَّأ من رَوْعِهِ وأحسن الظن بربه ووثق بنفسه ما ظهر كل هذا منه.

وإذا أُحْصِـرَ المتكلم أو الخطيب حتى أغلق عليه فلم يدر ما يقول فيجوز أن يفتح عليه الناس كما يفتحون على الإمام في الصلاة، إذ الخطبة أقل شأنًا من الصلاة.

مع أن هذه الأعراض طبيعية قد تحصل لكل الملقين، ولكن يتغلبون عليها، ولا يتركونها تفت في عزائمهم، والخطيب الذكي هو الذي لا يقف هذا الموقف حائرًا، بل يسد هذا الخلل بكلام يجعله كالاحتياط له إن نسي، أو يذكر أي كلام في الموضوع ولو لم يكن مرتبًا؛ حتى لا يحرج نفسه ويُضحِك عليه المستمعين.

ويذهب هذا الخوف والفزع: كثرة الـمِـرَان والتدرب على الكلام بمفرده أو في المسجد حين يخلو من الناس، أو حتى في الجبال أو الأودية، فيتخيل الناس أمامه وأنه على المنبر، ثم يتحدث مرارًا وتكرارًا حتى تتولد عنده الثقة بالنفس، وتأتيه الشجاعة.

ومما يُذْهِبُ خوفه أن يعلم أن هناك من المغنين والمغنيات والراقصين والراقصات من يقف في المنصات أمام عشـرات الآلاف للرقص والمجون، فليقل لنفسه: أليس حَرِيًّا بي وأنا أدعو إلى الله أن أكون أولى بهذا الوقوف منهم، فعلامَ الفزع والخوف؟

ومما يذهب هذا الخوف والفزع: الشعور بالمسئولية وحمل الإسلام والدفاع عنه، فإن لزامًا على كل مسلم يعتز بدينه وقد تمكن الإيمان من

قلبه أن يدافع عن هذا الدين بروحه وماله، ويقوم بالدعوة إليه بلسانه وقلمه وعلمه، وأن يكون ممن تُسَدُّ بهم الثغور، ويُتقى بهم المكاره، ولا يُؤْتى الإسلامُ وأهلُه من قِبَلِه أبدًا.

الخطأ الثالث: تعمد تقليد حركات ونبرات وهيئات خطباء معينين؛ حبًا لهم أو تأثرًا بهم.

ومن هذه الحركات ما قد يكون خطأ وعيبًا، ومنها ما ليس كذلك، لكن تقليده يشعر بنقصه وعدم ابتكاره وكماله.

فينبغي للخطيب أن يكون ابن بيئته، له نمطه الخاص به ورونقه المتميز في الخطاب وشخصيته المستقلة التي لا تتكرر.

ولا مانع من الاستفادة من أسلوب الآخرين وحسن طرحهم إنما المذموم هو تعمد التقليد، فالنفوس تكره التقليد، والناس تنصرف أذهانهم إلى من يقلده هذا الخطيب عند كلامه فيعرفون أن هذا الـمُـقَـلِّد ما قلد غيره إلا لنقصه، إذ لو كان كاملًا ما احتاج أن يقلد غيره.

الخطأ الرابع: استخدام الكلمات والحركات والإشارات المضحكة، أو الملفتة للنظر، خاصة في خطبة الجمعة.

فهذه الصفات تُنْقِص هيبة الخطيب وتُضْعِف تأثير كلامه في الناس.

فمن ذلك: مثلًا شرح حادثة أو كلام معين بعبارة مضحكة، أو المبالغة في الإشارة المعتادة إلى حد مضحك، أو ملفت للنظر، أو الالتفات المبالغ فيه إلى جهة اليمين أو الشمال، أو العبث بشيءٍ ما أثناء الكلام، كفرقعة الأصابع أو تسريح اللحية، أو مسك الجنبية بطريقة ملفتة، أو إصلاح

العمامة أو الثوب، أو إصلاح الهيئة أمام الناس، أو اهتزاز كتفيه عند الكلام، أو الإشارة بيديه جميعًا لغير حاجة، وأمثال هذه الأعمال التي تجعل الناس تركز على عمله هذا العبثي وتذهل عن كلامه، فلا داعي لأي عمل ليس من صالح الموعظة.

وليجعل الداعية سمته ودلَّه، وبسمته، وغضبه وشدته موزونة بميزان دقيق يناسب الكلام والحال.

الخطأ الخامس: عدم توظيف لغة الجسد في الإلقاء.

ففي الجسد لغات تتكلم كما يتكلم اللسان كلغة اليد، ولغة العين، ولغة الوجه، ولغة الصوت، ولغة الرأس، فمما يجعل السامع لا يلْتَفِت إلى كلام الخطيب، بل ربما نام، وأخذ في التفكير خارج موضوع المتكلم، هو عدم استخدام وتوظيف الخطيب لغة الجسد التوظيف الصحيح، فكم من مواضيع خطيرة وأمور كبيرة كان أسلوب الخطيب البارد الذي لا يستخدم فيه لغة الجسد سببًا في تسهيلها وتوهينها في نظر الناس، فلا يعطونها حقها في التعظيم أو لا يصل التحذير مبلغه في قلوبهم.

قال الجاحظ: «الإشارة واللفظ شريكان ونعم العون هي له، ونعم الترجمان هي عنه، فما أكثر ما تنوب عن اللفظ وتغني عن الخط».[١]

---

(١) البيان والتبيين (٨٣/١).

فمن الخطأ أن يلقي موعظته وهو كالجماد لا تتحرك منه يد ولا عين ولا وجه، إذ الإشارة قد تؤدي من المعاني ما لا يؤديه اللسان ولهذا قالوا: رب إشارة أبلغ من عبارة.

وقد كان النبي ﷺ، يستخدم الإشارة في خطبه ومواعظه، فمن ذلك:

١- «... بعثت أنا والساعة كهاتين». ويقرن بين أصبعيه السبابة والوسطى.[١]

٢- عن زينب بنت جحش، أن النبي ﷺ، دخل عليها فزعًا يقول: «لا إله إلا الله، ويلٌ للعرب من شر قد اقترب، فتح اليوم من ردم يأجوج، ومأجوج مثل هذه، وحلق بإصبعه الإبهام والتي تليها» فقالت زينب فقلت يا رسول الله أنهلك وفينا الصالحون؟ قال: «نعم إذا كثر الخبث».[٢]

٣- عن عقبة بن عامر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: سمعتُ رسولَ الله يقول: "تَدْنو الشمسُ مِنَ الأرْضِ فيعْرَقُ الناسُ، فمِنَ الناسِ مَنْ يبلُغ عَرَقُه عَقِبَيْهِ، ومنهم مَنْ يبلُغُ إلى نصْفِ السَّاقِ، ومنهم مَنْ يبلُغُ إلى رُكْبَتَيْه، ومنهم مَنْ يبلُغ العَجُزَ، ومنهم مَنْ يبلُغُ الخاصِرَةَ، ومنهم مَنْ يبلُغ منْكِبيْهِ، ومنهم مَنْ يبلغُ عُنُقَهُ، ومنهم مَنْ يبلُغُ وسطَ فيهِ، وأشار بيده فألْجَمها فاهُ، رأيْتُ رسولَ الله ﷺ يُشيرُ هكذا، ومنهم مَنْ يغَطِّيه عَرقُه"، وضرَب بيده إشارةً فأمَرَّ يدَه

---

(١) أخرجه البخاري رقم (٥٣٠١) ومسلم رقم (٢٩٥٠). عن سهل بن سعد. وقد جاء عن صحابة آخرين.

(٢) أخرجه البخاري رقم (٣٥٩٨) ومسلم رقم (٢٨٨٠).

فَوقْ رأْسِه مِنْ غَيْرِ أنْ يصيبَ الرأْسَ، دَوَّرَ راحَتَه يَميناً وشِمَالاً. رواه أحمد والطبراني، وابن حبان في "صحيحه" وصححه الألباني [١].

٤- عن رجل، من أصحاب النبي ﷺ، قال: خطب النبي ﷺ الناس بمنى ونزلهم منازلهم فقال: «لينزل المهاجرون هاهنا» وأشار إلى ميمنة القبلة «والأنصار ها هنا» وأشار إلى ميسرة القبلة «ثم لينزل الناس حولهم» [٢].

واستعمال الإشارة في الكلام لابد منها –عند الحاجة- فإنها تعين الكلام وتقويه، فربما فَهِمَ منها بعض الناس ما لم يفهم من الكلام كالأصم وضعيف السمع، فالإشارة لغة العالم، وإنها لتُحْدِث من التأثر ما لا يتم لأي لغة من لغات الناس.

الخطأ السادس: استخدام الإشارة التي لا تناسب الكلام ولا تدل عليه.

بل هي بعيدة عن مرادفة اللفظ وهي أنواع، منها:

١- استخدام إشارة واحدة لكل لفظ.

٢- الإشارة التي لا تناسب الكلمة ولا تدل عليها، كأن يقول مثلًا: إن الله فوق سماواته، ويشير عن يمينه أو عن شماله.

٣- أن تكون الإشارة مناسبة لكنها ضعيفة لا توصل المعلومة الكافية مع اللفظ.

---

(١) صحيح الترغيب والترهيب رقم (٣٥٨٨).

(٢) رواه أبو داود رقم (١٩٥١)، وصححه الألباني في صحيح أبي داود رقم (١٧٠٥).

٤- أن يشير بيده للفظ الذي يدل على صفات الله مشبهًا ومقربًا لتلك الصفة وهذا خطأ واضح في الإشارة مما قد يفهم منه السامع أن صفة الله مثل صفة المخلوق، والله عز وجل وإن كانت له صفات حقيقية تليق بجلاله لكن لا يعلم كيفيتها ولا كنهها إلا هو وحده، كأن يذكر حديث: «إن الله يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار، ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل». فيشير بيده ويبسطها، وهكذا عند ذكر حديث: «إن القلوب بين أصبعين من أصابع الرحمن يقلبها كيف يشاء». فيشير الواعظ بأصبعيه، فَبُعْدًا عن هذا الإشكال يترك الخطيب الإشارة في هذه المواطن.

٥- أن يشير إلى الناس عند ذكره للكفار، أو المنافقين، أو العاصين، والمذنبين.

لغات الجسد:

وهي أنواع، منها:

١- لغة اليد، وتوظيف لغة اليد يكون بالإشارة بها بما يناسب القول تمامًا، دون زيادة أو نقصان، فلو ذكر الخطيب مثلًا حديث الجارية: «فقال يا جارية أين الله؟» فقالت: في السماء...».[(١)] هنا يشير الخطيب عند قولها في السماء، بيده إلى السماء، وهكذا لو ذكر الخطيب مثلًا حديث: «هل بلغت؟» قالوا: نعم، قال: «اللَّهُمَّ فاشهد» وجعل يرفع

(١) أخرجه مسلم رقم (٥٣٧) عن معاوية بن الحكم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

يده إلى السماء وينكتها عليهم...».[١] هنا يشير بيده إلى السماء ثم ينزلها إلى المستمعين كي يوصِّل الحديث المذكور في أذهان السامعين كأنهم يشاهدونه بأعينهم، دون زيادة أو نقص.

وإن كان في خطبة الجمعة فيكتفي بالإشارة بالسبابة ولا يزيد إلا للحاجة، ولهذا جاء عند مسلم عن عمارة بن رؤيبة، قال: لقد رأيت رسول الله ﷺ ما يزيد على أن يقول بيده هكذا. وأشار بأصبعه المسبحة.[٢]

وخلاصة ضوابط لغة اليد، أنها كالآتي:

١- ألا تمر من أمام وجه الخطيب إلا لحاجة.

٢- ألا تخفي وجهه.

٣- أن توافق المعنى، فلا تكبر أو تصغر.

٤- أن تكون سريعة خاطفة، كلما كان الكلام ملتهبًا.

٥- ألا تكون بعد الكلام.

٦- ألا تكون ضعيفة لا تعين على فهم المراد.

تنبيه: وهذه الإشارات والحركات يتسامح فيها في المحاضرات ما لا يتسامح فيها في خطبة الجمعة.

---

(١) أخرجه البخاري رقم (١٥٦٨) ومسلم رقم (١٢١٣) عن جابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وغيره.

(٢) رقم (٨٧٤).

٧- لغة العين، العين لها كلام لكن لا يعيه إلا القلب مباشرة، فالخطيب الناجح هو الذي يوظف العين فيرسل من خلالها الكلمات الصامتة دون لفظ، فيعيها المشار إليه.

فالعين تنطق والأفواه صامتة حتى تُرِي من ضمير القلب تبيانا

فالخطاب الذي فيه شدة من ترغيب أو ترهيب يحتاج الداعية أن يحد فيه نظره إلى السامعين كأنها سهام توقظهم، فيدركون أن هذا الموضوع له أهمية فيعظم في نفوسهم، وهكذا قد يجد الداعية بعض المستمعين بدأ ينعس أثناء الموعظة، هنا يَحْسُن به أن يرسل له نظرة حادة توقظه من نعاسه، وتجعله يتنبه دون أن يخاطبه بلسانه فيحرجه.

وهكذا قل فيمن ينشغل من المستمعين بالكلام مع زميله أو بالنظر في هاتفه أو بما يشغله عنك، هنا يَحْسُن أن تخاطبه بعينيك وتحد نظرك وتشير إليه بيدك دون أن يشعر بهذه الرسالة أحد إلا هو، هنا يتنبه ويُحْسِن الإنصات.

قال شوقي:

وتعطلت لغة الكلام وخاطبت عيناي في لغة الهوى عيناك

ولكن هناك أخطاء تقع من بعض الخطباء في توظيف لغة العين، منها:

أ- النظر في سقف المسجد أو بابه.

ب- النظر في مكان خال من الناس لمدة طويلة.

ج- النظر إلى شخص بعينه من الناس دون تسيير الطرف في عموم المستمعين؛ فإن ذلك يحرجه.

د- النظر إلى شيء بعينه في بعض الناس كالنظر إلى ساعة في يد رجل، أو عمامته، أو ثوبه، ونحو ذلك.

هـ- إغماض العينين عند الكلام طويلًا خشية النسيان أو خجلًا من الناس.

والصواب هو: أن ينظر الخطيب أمامه بين يديه مع تسيير طرفه في عموم الناس.

٨- لغة الوجه، الوجه يتكلم ويعبر ويُعْرَفُ من خلاله المراد فانبساطه وانشراحه وطلاقته يفهم من خلاله أن المتكلم يبشر بشيء أو يُرَغِّبُ فيه أو يدعو إليه، وانقباضه وشدته وعبوسه يفهم منه أن المتكلم يحذر من شيء، ويخوف منه ويبين عقوبة فاعله.

فالخطيب الناجح هو الذي يوظف تقاسيم وجهه فَيُبَلِّغ من خلاله مراده فيكون قرين الكلام في البيان، حتى يؤثر على وجوه الناس، فالناس يبادلون الخطيب شعوره عند الإلقاء، فإن كان مبتسمًا تبسموا وانشرحوا، وإن ظهر عليه أثر الغضب والشدة، ظهر ذلك عليهم، ولكل مقال حال يكون عليه.

أما إن ظهر عليه أثر الشدة في كلام الأصل أن يظهر عليه أثر الانبساط كانت هذه الهيئة خطأ؛ لأن ذلك الشعور سيظهر على الناس في غير محله، وهكذا إن ظهر عليه أثر الانبساط والانشراح في كلام الأصل أن تظهر فيه الشدة، كانت هذه الهيئة خطأ؛ لأن ذلك الشعور سيظهر على الناس في غير محله.

ومن هنا نفهم أن كل موضوع يحتاج الخطيب فيه أن يوظف لغة الوجه فيه بما يناسبه فليس كل موعظة تحتاج إلى شدة وغلظة، أو إلى انشـراح وبسط وجه.

فالمواعظ مثلًا التي فيها دعوة إلى الجنة، أو إلى الأخلاق، أو الأخوَّة، ونحو ذلك يحتاج الواعظ فيها إلى انشـراح وبسط وجه، حتى تبرق أسارير وجهه، فينعكس ذلك في وجوه الناس، والخطب التي فيها الكلام على النار، وسوء الأخلاق، والفتن، وسوء الجوار، ونحو ذلك يحتاج فيها الخطيب إلى شدة، ورفع صوت، وغضب، وتغير وجه، حتى ينعكس ذلك في وجوه الناس فيشعرون بخطر الأمر.

وعلى هذا يحمل حديث جابر بن عبد الله رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا، قال: كان النبي ﷺ، إذا خطب احمرت عيناه، وعلى صوته، واشتد غضبه، حتى كأنه منذر جيش، يقول: صبحكم ومساكم.[١]

قال النووي رحمه الله تعالى عند شرح هذا الحديث: «قوله: إذا خطب احمرت عيناه وعلى صوته و...: يستدل به على أنه يستحب للخطيب أن يفخم أمر الخطبة، ويرفع صوته ويجزل كلامه، ويكون مطابقًا للفصل الذي يتكلم فيه من ترغيب أو ترهيب، ولعل اشتداد غضبه كان عند إنذاره أمرًا عظيمًا، وتحديده خطبًا جسيمًا».[٢]

---

(١) أخرجه مسلم رقم (٨٦٧).

(٢) شرح النووي على مسلم (٦/١٥٦).

٩- لغة الرأس، فقد يتطلب من الخطيب كلامه أن يشير برأسه كما إذا كان يشرح مثلًا صلاة المسافر أو المريض أو يحكي حالة فيها عمل للرأس.

وقد تقدم معنا الكلام على لغة الصوت في فصل: (أخطاء الصوت وما يتعلق به).

الفصل الرابع: في أخطاء عامة وقع فيها بعض الخطباء

الخطأ الأول: الإطالة في الخطبة لغير مناسبة وهذا خلاف السنة النبوية.

فعن أبي وائل قال: خطبنا عمار، فأوجز وأبلغ، فلما نزل قلنا: يا أبا اليقظان لقد أبلغت وأوجزت، فلو كنت تنفست فقال: إني سمعت رسول الله ﷺ، يقول: «إن طول صلاة الرجل، وقصر خطبته، مئنة من فقهه، فأطيلوا الصلاة، واقصروا الخطبة، وإن من البيان سحرًا».[١] ومعنى مئنة: أي: علامة على فقه الرجل.

فالخطيب الناجح هو: الذي يستَغِّلُ العشرين الدقيقة الأولى من خطبته، أو موعظته بعرض موضوعه على الناس أما ما فوق ذلك فإن الناس يَدِبُّ فيهم الملل، وشرود الذهن خاصة إن كانوا من أصحاب الأعمال الدنيوية الشاقة، بل ربما نعسوا من شدة الإرهاق.

أما إذا كان للإطالة مناسبة فلا بأس بها، قال ابن القيم رحمه الله تعالى: «وكان -ﷺ- يُقّصِّر خطبته أحيانًا ويطيلها أحيانًا بحسب حاجة الناس».[٢]

ولأن ينزل الخطيب من منبره والناس يحبون بقاءه خيرٌ من أن يبقى يتكلم والناس يحبون سكوته، ولهذا قال ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «حدث الناس ما

---

(١) أخرجه مسلم رقم (٨٦٩).

(٢) زاد المعاد (١/١٨٤).

حَدّجُوْكَ[١] بأبصارهم وأقبلت عليك قلوبهم، فإذا انصرفت عنك قلوبهم، فلا تحدثهم» قيل: وما علامة ذلك؟ قال: «إذا التفت بعضهم إلى بعض، ورأيتهم يتثاءبون، فلا تحدثهم».[٢]

وغالبًا يكون سبب الإطالة في الموضوع الاستطراد خارج الموضوع لغير مناسبة، أو سرد النص بطوله وعدم الاقتصار على محل الشاهد منه، أو لطول الموضوع وسعته، فيحب أن يستقصي الموضوع في خطبة واحدة ولا يمكنه ذلك.

الخطأ الثاني: التصريح بما يقبح ذكره من الفواحش والمنكرات والألفاظ القبيحة كالسباب والشتام.

واللائق هو التكنية عن هذه العبارات بما يُفْهَمُ منه الغرض وبهذا جاء القرآن والسنة، فيكني مثلًا عن جماع المرأة بالإفضاء إليها، ويكني عن البول والغائط بقضاء الحاجة والذهاب إلى الخلاء، ولا يصرح بالخراءة أو البول ونحوها.

وهكذا عند نقل كلام الفحش والسباب القبيح ينقله بلفظ آخر يفهم الغرض ما لم تدع حاجة إلى ذكره.

فعن عائشة رَضِيَٱللَّهُعَنۡهَا، أن امرأة سألت النبي ﷺ عن غسلها من المحيض، فأمرها كيف تغتسل، فقال: «خذي فرصة من مسك، فتطهري بها» قالت:

---

(١) أي: وجهوها نحوك. النهاية في غريب الأثر (١/٣٥٢)، لابن الأثير.

(٢) شرح السنة للبغوي (١/٣١٤). وسنده حسن.

كيف أتطهر؟ قال: «تطهري بها»، قالت: كيف؟، قال: «سبحان الله، تطهري». فاجتبذتها إلي، فقلت: تتبعي بها أثر الدم.[(١)]

قال ابن حجر رحمه الله تعالى عند شرح هذا الحديث: «وفيه استحباب الكنايات فيما يتعلق بالعورات... وفيه الاكتفاء بالتعريض والإشارة إلى الأمور المستهجنة».[(٢)]

قال القاسمي رحمه الله تعالى: «إياك وما يستقبح من الكلام؛ فإنه يُنَفِر عنك الكرام ويُوَثِّبُ عليك اللئام».[(٣)]

الخطأ الثالث: العجلة في نقل الأخبار، والأحداث على المنابر، اعتمادًا على مراجع لا يوثق بها كقنوات الإعلام، أو مواقع التواصل الاجتماعي، إذ الغالب في أخبار هؤلاء الكذب، أو المبالغة.

فالداعية الحكيم هو الذي يتريث ويتثبت عند نقل الأخبار والأحداث التي يكون مصدرها هذه القنوات، فربما نقل غير الواقع فوُصِفَ الداعية بصفات لا تليق به، قال عز وجل: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمۡ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوۡمَۢا بِجَهَٰلَةٖ فَتُصۡبِحُواْ عَلَىٰ مَا فَعَلۡتُمۡ نَٰدِمِينَ﴾ [الحجرات: ٦]

---

(١) أخرجه البخاري رقم (٣١٤) ومسلم رقم (٣٣٢).
(٢) فتح الباري (١/٤١٦).
(٣) جوامع الآداب للقاسمي (ص/٦).

وعن أبي هريرة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ، قال: قال رسول الله ﷺ: «كفى بالمرء كذبًا أن يحدث بكل ما سمع».(١)

الخطأ الرابع: استتار الخطيب خلف منبر عالٍ جدًا لا يرى إلا رأسه وجميع جسده لا يرى.

وإن رأى الناس وجهه احتاجوا أن يتكلفوا رفع رؤوسهم إليه، وهذا الخطيب حَرِيٌّ ألا يؤثر في الناس؛ لأنه لا يستطيع توظيف لغة الجسد، من إشارة يد، وحركة رأس، وإشارة عين، وغير ذلك وأنَّى للناس رؤيته، فلا يبقى معهم إلا صوته، فإن كان في الصوت ضعف أو لا يحسن استخدام نبراته استخدامًا صحيحًا كانت الخطبة مشينة المذاق.

والسنة هي: أن يكون المنبر على ثلاث درجات يقف الخطيب على الدرجة التي تلي مكان استراحته.(٢)

قال ابن القيم رحمه الله تعالى: «وكان منبره ثلاث درجات، فإذا استوى عليه واستقبل الناس أخذ المؤذن في الأذان فقط، ولم يقل شيئا قبله ولا بعده».(٣)

---

(١) رواه مسلم في المقدمة رقم (٥). وصححه الألباني في الصحيحة رقم (٢٠٢٥) بلفظ إثما بدل كذبًا.

(٢) انظر المجموع للنووي (٥٢٦/٤).

(٣) زاد المعاد (١٨٩/١).

الخطأ الخامس: ترك الكلام في بعض فتن العصر وأمراض الأمة هروبًا من النقد، وحب التماشي مع جميع الناس.

وهذا الصنف أقسام:

١- فمنهم من يعتقده وينصح به أصحابه ويمشي عليه، ويقول: نحن لا نتكلم في أمراض الأمة.

٢- ومنهم من يتركه حياءً أو ضعفًا عن مواجهة الواقع، أو تكاسلًا، وكلا القسمين واقع في خطأ وتقصير كبير، فمتى رضي الناس عن ربهم أو عن نبيهم، أو عن العلماء، أو تحب أن يرضوا عنك؟! فرحم الله ابن الوزير حيث يقول:

ما سلم اللهَ من بريته ... ولا نبي الهدى فكيف أنا

ولا تنس أن خيرَ الهدي هو هدي محمد ﷺ، وهدي السلف الصالح بعده، فقد كان النبي ﷺ، يخطب ويحذر من أهل الشرك والنفاق، بل إن احتاج أن يُعَيِّنَ أشخاصًا بأعينهم فعل، وإلا كيف قام التوحيد والإسلام.

وكان السلف الصالح من الصحابة ومن بعدهم يحذرون من القدرية والخوارج، وممن قال بخلق القرآن، ومن أهل الشرك، وعلى هذا درجوا، وقد أحسن من قال:

من الدين كشف الستر عن كل كاذب ... وعن كل بدعيٍّ أتى بالعجائب

فلولا رجال صادقون لهُدمتْ ... دعائم دينِ اللهِ من كلِّ جانبِ

وهناك من أمراض العصر: الشرك والكفر، وعبادة القبور، والنذر لها، والنفاق، والقتل، والزنى، والعشق، والأغاني، و..و...و.. إذا لم تحذر منها ماذا عساك أن تحذر وتقول، وإذا لم تدع إلى الله بالترغيب والترهيب وتحذير الناس من الحرام فبماذا عساك أن تدعو.

فلا يسمى الرجل داعية إلى الله وهو لا يحذر من أمراض الناس.

ولهذا يقول النبي ﷺ: «والذي نفسي بيده لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر أو ليوشكن الله أن يبعث عليكم عقابًا منه، ثم تدعونه فلا يستجاب لكم».(١)

ودَّ الشيطان لو ظفر من الدعاة بهذه لكان قد نجح في مهمته نجاحًا كبيرًا.

فينبغي للداعية أن يكون شجاعًا مِقْدَامًا حكيمًا رفيقًا لينًا بصيرًا بما يدعو وبمن يدعو، يضع النقاط على الحروف في كل زمان ومكان بحسبه لا يخاف في الله لومة لائم.

ومن جعل الدعوة إلى الله وظيفته فلا يظن أن الأرض ستفرش له بالورود، لا! بل له في الأنبياء والرسل والعلماء والمصلحين أسوة في دعوتهم وصبرهم، وثباتهم وبلائهم، قال الله عن لقمان، وهو يُعَلِّمُ ولده ويصبره على ما سيجري له بعد النصيحة: ﴿ يَٰبُنَيَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ وَأۡمُرۡ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَٱنۡهَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَۖ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنۡ عَزۡمِ ٱلۡأُمُورِ﴾ [لقمان: ١٧].

---

(١) أخرجه الترمذي رقم (٢١٦٩). عن حذيفة بن اليمان، وحسنه الألباني في صحيح وضعيف الترمذي (٢١٦٩).

ولابد أن يلقي الخطيب اهتمامه بأمر الأمة عامة ولا يَقْصُر خطبته على الخطب الوعظية وكفى، بل يعيش مع الناس واقعهم، وماذا يريد أعداؤهم وما بذلوه من الأسباب والأساليب لإغوائهم سواء كانت أمورًا اقتصادية أو فكرية، أو منظمات تنصيرية، أو أساليبًا استشراقية، وأنه لا يُرْكَنُ إليهم ولا يُحسن بهم الظن، وكيف أصبح حال الأمة اليوم مع أعدائها، مع عدم المبالغة ومراعاة الواقعية، وطرح الحلول التي تعالج هذه الأمراض خاصة ونحن نعيش مثل هذه الأيام الحوالك التي جَدَّ فيها الغرب في طمس الهوية الإسلامية بتلك الدعوات البائرة دعوة الحضارة والعولمة والتقدمية والمدنية والإعلام الفاجر، فلا بد أن يعرف الداعية جلَلَ مهمته وعظيم مسئوليته أمام هذه الأمواج المتلاطمة من الفتن التي لا يكاد الناس اليوم يسمعون فيها من الخير إلا ذلك الصوت الأسبوعي حين يعلو بالحق كل جمعة.

الخطأ السادس: استغلال المنابر والمساجد لغير ما وضعت له، من الدعوة إلى الفتن أو الخروج على ولاة أمور المسلمين أو توظيف الخطبة للمصلحة الشخصية الخاصة بحزب أو جماعة معينة، فيصير المنبر ميدانًا لمسائل الخلاف والمماحكات السياسية.

ولا ريب أن هذه الأخطاء لا تصدر إلا ممن قل علمه أو عظم عناده، فإنه مما علم بالاضطرار أن المنابر والمساجد إنما شرعت لتعليم الناس أمر دينهم وتذكيرهم ما غفلوا عنه، وبيان أحكام ما جهلوه، وإظهار ما اشتبه عليهم وفك ما أشكل عليهم في دينهم، ونحو ذلك.

وقد سمى الله تعالى الخطبة ذكرًا فقال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نُودِىَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوۡمِ ٱلۡجُمُعَةِ فَٱسۡعَوۡاْ إِلَىٰ ذِكۡرِ ٱللَّهِ﴾ [الجمعة: ٩]. وشتان بين الذكر وسوء الذكر، وإنك لتعجب ممن أغفلوا ذلك فجعلوا المنبر مطية لكل كلام بدون زمام ولا خطام، وكم كان لهذه الأساليب من دور في تراجع أداء المنبر لمهمته السامية.

وإذا كان الإسلام قد حرم إنشاد الضالة ولو كانت ممتهنة، وحرم البيع فيه ولو بدراهم قليلة، تعظيمًا لمكانة المسجد ولما بُنِيَ له، فكيف يُصوِّغ بعض الناس استخدام المنبر للدعوة للفتن، والمصالح الخاصة.

ولا مانع من وضع الحلول الصحيحة لمشاكل الأمة في دينها ودنياها لكن بعيدًا عن الأطروحات السياسية التي تثير الجدل والفتن، التي تظهر الخطيب من خلالها أنه داعية حزب فقط لا داعية إلى الله وإلى دينه.

ومن تلك الأخطاء: اتخاذ المنابر للطعن في الحكام وولاة الأمور من أهل الإسلام، والتحريض على الخروج عليهم.

قال الشوكاني رحمه الله تعالى: «ينبغي لمن ظهر له غلط الإمام في بعض المسائل أن يناصحه ولا يظهر الشناعة عليه على رؤوس الأشهاد، بل كما ورد في الحديث أنه يأخذ بيده ويخلو به ويبذل له النصيحة، ولا يذل سلطان الله».[(١)]

(١) السيل الجرار المتدفق على حدائق الأزهار (٤/٥٥٦). دار الكتب العلمية.

وهذا ليس من المداهنة وإنما هو من باب المداراة وسد الفتنة؛ لأن الكلام على ولي الأمر من المنبر يعد من الخروج عليه بالقول الذي يتبعه الخروج بالسلاح، وقد سئل سماحة الشيخ ابن باز رحمه الله، عن منهج السلف في نقد ولاة الأمر.

فأجاب:

«ليس من منهج السلف التشهير بعيوب الولاة، وذكر ذلك على المنابر؛ لأن ذلك يفضي إلى الفوضى وعدم السمع والطاعة في المعروف، ويفضي إلى الخوض الذي يضر ولا ينفع، ولكن الطريقة المتبعة عند السلف: النصيحة فيما بينهم وبين السلطان، والكتابة إليه، أو الاتصال بالعلماء الذين يتصلون به حتى يوجه إلى الخير، أما إنكار المنكر بدون ذكر الفاعل: فينكر الزنا، وينكر الخمر، وينكر الربا من دون ذكر من فعله، فذلك واجب؛ لعموم الأدلة، ويكفي إنكار المعاصي والتحذير منها من غير أن يذكر من فعلها لا حاكما ولا غير حاكم».[1]

ويلحق بالخطأ الأول من يجعل الخطبة ملخصًا للأخبار الأسبوعية، وما يجري من الأحداث التي لا يحتاج الناس إليها ولا يعود الكلام حولها بالنفع، فربما عَلِمَ الناس من هذه الأحداث ما لا يعلمه، فالمساجد إنما بنيت لما بنيت له، قال الله عز وجل: ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرۡفَعَ وَيُذۡكَرَ فِيهَا ٱسۡمُهُۥ يُسَبِّحُ لَهُۥ فِيهَا بِٱلۡغُدُوِّ وَٱلۡأٓصَالِ﴾ [النور: ٣٦].

(١) مجموع فتاوى ابن باز (٨/٢١٠).

فلا يصلح في المساجد بيع ولا شراء ولا إقامة حدود ولا جعلها للمصالح الشخصية، فلابد من مراعاة آدابها، وإعطائها حقها من الحرمة والتعظيم.

الخطأ السابع: التصدر للخطابة بلا رصيد علمي.

انطلاقًا من قاعدة باطلة: (قم والله سيفتح عليك). وحديث: «بلغوا عني ولو آية»[(١)].

وأنا لا أعني من فرض عليه الحال الخطابة، وليس من أهلها، لكونه لا يوجد إلا هو، فهذا يتقي الله قدر المستطاع ويستعين بكتب العلماء وخطبهم، ولكني أعني من أعدَّ نفسه للدعوة إلى الله وعنده القدرة على التعلم ولكنه لا يتعلم رغبة عن العلم، بل ربما تَنَقَّصَ من يتفرغ للعلم، فَحَرِيٌّ بهذا الخطيب أن يخذله الله؛ لأنه متطاول عليه، حين يقول: قم والله سيفتح عليك، وما يدريك أنه سيفتح عليك، وقد أمرك أن تدعو إليه بعد التعلم والتبصر، فقال: ﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ [يوسف: ١٠٨].

قال المفسر ابن جرير رحمه الله تعالى عند تفسير هذه الآية: «{على بصيرة} أي بذلك، ويقين علم مني به، {أنا} ويدعو إليه على بصيرة أيضا {من اتبعني}»[(٢)].

(١) أخرجه البخاري رقم (٣٤٦١) عن عبد الله بن عمرو، رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا.
(٢) جامع البيان في تأويل القرآن (١٦/٢٩١).

وأي بصيرة فوق العلم، وماذا عسى الجاهل أو المتفلسف أن يقول وينطق به حين يدعو الناس بغير كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ، والفقه الصحيح، إلا الحكايات المكذوبة والأساطير الخيالية والأحاديث الضعيفة والمكذوبة، وإذا قيل له: هذا الحديث ضعيف، قال: سيقويه الله!!!، لا يدري معنى ضعيف ولا حسن، أما حديث: «بلغوا عني ولو آية» فهو حديث صحيح لكن المراد به أنك لو رأيت من يجهل آية أو حديثًا وعندك علم فعلمه تلك الآية أو ذلك الحديث، وليس المراد أن تتصدر للدعوة أو التعليم بآية واحدة أو حديث واحد، ثم ما يدري هذه الشخص أن الحديث الذي سيبلغه هو الذي قاله عليه الصلاة والسلام، حتى يبلغه عنه، وما يدريه أنه ليس عن غيره؟، أو قد كُذِبَ عليه، هنا نرجع ونقول: لابد من التعلم والتبصر بما صح وما لم يصح عنه، وما المراد بما صح عنه ﷺ، حتى ندعو إلى الله ونبلغه على بصيرة حتى لا ننسب إليه ما لم يقله أو نفسر كلامه بما لم يرده.

وعلى كل من تصدر لهذه المهمة العظيمة ينبغي عليه أن يحفظ القرآن حفظًا جيدًا، ولا يجب عليه ذلك، لكن أقل شيء أن يحسن تلاوته، وأن يحسن الاستدلال به وإلا كان من القائلين على الله بغير علم، وأن يحفظ من السنة الصحيحة ما يكون عونًا له وزادًا له في نصحه ووعظه وتعليمه، ومن أحسن ما يقدمه زادًا لذلك كتاب رياض الصالحين لسهولة حفظه، وحسن تبويبه، واشتمال أبوابه على الآيات القرآنية.

كما ينبغي له أن يديم الاطلاع في كتب السيرة والتاريخ، والعقيدة الصحيحة، وأن يكون على معرفة بالأحداث النازلة وكيف يعالجها، وأن يأخذ من اللغة العربية ما يُقَوِّم به لسانه، فهذه العلوم توسع آفاق الخطيب العلمية، وتكسبه الفطنة والمعرفة بأحوال الرجال والأيام وتقلب الأحوال.

فليس صحيحًا أبدًا أن يُفْهَم أن من أحسن الوقوف أمام الناس وكان عنده شيء من الجرأة أنه هو الخطيب، لا! فالخطيب له صفات وأحكام وشروط، فليس كل من تسلق المنبر يعد خطيبًا.

قال القاسمي: «يشترط في الخطيب أن يكون: عالـمًا بالعقائد الصحيحة، وعِلْمِ الفروع واللغة العربية، وأن يكون نبيهًا، وأن يكون لَسِنًا فصيحًا وصالحًا تقيًا مهذبًا، ورعًا قنوعًا زاهدًا، غير متجاهر بمعصية ولا متلبسًا بمخالفة، يعقل ما يقول، فإن ذلك أدعى إلى قبول الموعظة».(١) اهـ بتصرف.

علق الشيخ الألباني في تحقيقه لكتاب القاسمي فقال: «لقد فات المصنف رحمه الله تعالى أن يضم إلى الشروط المذكورة شرطًا آخر مهمًا أَخلَّ به كافة الخطباء في عامة البلدان مع الأسف، ألا وهو أن يكون عالمًا بالسنة عارفًا بما صح فيها مما لم يصح، حتى لا يكون سببًا لإذاعة الأحاديث الضعيفة والموضوعة بين الناس، فيضل ويُضَلُّوا به، وما أكثر الأحاديث الواهية التي ينشــرونها بمناسبة بعض المواسم المبتدعة وغيرها».

---

(١) إصلاح المساجد من البدع والعوائد (ص: ٦٩)، للقاسمي.

وقال ابن الجوزي رحمه الله تعالى: «فينبغي للواعظ أن يكون حافظًا لحديث رسول الله ﷺ، عارفًا بصحيحه وسقيمه، ومسنده ومقطوعه، ومعضله، عالمًا بالتواريخ وسير السلف، حافظًا لأخبار الزهاد، فقيهًا في دين الله، عارفًا بالعربية واللغة، وفصيح اللسان».[١]

الخطأ الثامن: عدم الحرص على النطق الصحيح السالم من اللحن والزلل في الكلام.

فإن اللحن في الكلام دليل جهل وقصور فكيف إذا كان في مقام الوعظ والوقوف أمام الناس؛ فإنه يذهب بجمال الخطبة وبهائها.

ويا لله كم من خطبة جميلة أذهب جَـمَـالَـهَـا اللحنُ في أدائها.

ويزداد اللوم على من عنده القدرة على تعلم اللغة العربية بأنواعها ومع هذا لا يزال يخطئ ويفحش في الكلام.

وبعض الخطباء قد يخطب باللغة الدارجة العامية فلا يأتي لها ذوق في الآذان، ولا تأثير على القلوب، وربما غير معانيها بسبب اللحن فيها.

قال الشافعي رحمه الله تعالى، كما في اقتضاء الصراط المستقيم: «ينبغي لكل أحد يقدر على تعلم العربية أن يتعلمها؛ لأنها اللسان الأولى».[٢]

وقال ابن تيمية رحمه الله تعالى: «واعلم أن اعتياد اللغة يؤثر في العقل، والخلق، والدين تأثيرًا قويًا بينًا، ويؤثر أيضا في مشابهة صدر هذه الأمة من

---

(١) القصاص والمذكرين (ص/١٨٢)، لابن الجوزي.

(٢) (٥٢١/١).

الصحابة والتابعين، ومشابهتهم تزيد العقل والدين والـخُـلُق، وأيضًا فإن نفس اللغة العربية من الدين، ومعرفتها فرض واجب، فإن فهم الكتاب والسنة فرض، ولا يفهم إلا بفهم اللغة العربية، وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب».[١]

جمِّـل المنطـق بـالنحو فمـن يُحْـرَمِ الإعـراب بـالنطق اختبـل
فاللسان العضـب سـيف مصـلت كـم بسحر من حديث قد قتـل

وقد كان العرب يهابون اللحن ويخافون منه، ويذمون من يلحن، حتى كان بعضهم يضرب ولده على اللحن.

وقيل لعبد الملك بن مروان: شِبْتَ، قال: شيبتنا المنابر ومخافة اللحن، أعرض عقلي على الناس كل جمعة.[٢]

ومن الطريف أن أعرابيًا رأى خطيبًا يخطب على المنبر ولكنه يلحن كثيرًا وهو يقول: ظهر الفساد في البر والبحر، فقال الأعرابي: وظهر أيضًا على المنابر[٣].

---

(١) اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم (١/ ٤٦٨)
(٢) البيان والتبيين (١/١٢٨).
(٣) المصحح الإملائي.

الخطأ التاسع: عدم التَعوُّد على حفظ المواعظ والخطب وارتجالها غيبًا، والاعتماد غالبًا على الخطابة من الكتب أو الوَرَق.

كثير من الخطباء والوعاظ يحتاج ولابد إلى القراءة النظرية من كتاب مُعَدٍّ للخطابة أو من ورقة قد أعدها هو وجمع فيها عناصر الخطبة لكونه لم يعتد الارتجال والحفظ للخطب، وهذا الصنف مراتب وأقسام:

أ- فمنهم من يقرأ الخطبة من الكتاب حرفًا حرفًا، لا يقدر أن يزيد فيها حرفًا واحدًا من عنده، أو يعبر عن جملة صحيحة من غير ما يقرؤه من الكتاب، ولا يلفت نظره إلى أحد، وهذا غالبًا يكون من العوام في القرى أو البوادي التي لا يوجد فيها خطباء ولا معلمون.

ب- ومنهم من يقرأ الخطبة من كتاب قد أُعِدَّ للخطابة وعنده القدرة على الزيادة والارتجال نوعًا ما، أو الشرح اليسير مع نظره إلى الكتاب تارة وإلى الناس أخرى وهذا أحسن حالًا ممن قبله.

ج- ومنهم من يقرأ من الكتاب أو الورقة لكن قد جعلها رؤوس أقلام ليستذكر ما نسي منها، ويقرأ ما يحتاج إلى قراءة لأهميته، أو لأنه لا يحفظه، وربما جعل الورقة في مكان لا يراها الناس يلمحها بطرفه ويمر في خطبته، وهذا وإن كان أحسن حالًا ممن قبله لكنه لو اعتاد الارتجال لكان أحسن، وأهيب في قلوب الناس، أضف إلى ذلك أنه أعون له على حسن تأديته للغة الجسد الأداء الصحيح.

وقد ذهب بعض الباحثين إلى أن القراءة من كتاب أو ورقة لا يسمى صاحبها خطيبًا؛ لأن من أخص خصائص الخطابة المشافهة والارتجال،

لكن بعض المواضيع كثيرة الفروع ومتعددة الملاحظات يصعب حفظها أو أن هناك من الكلام ما تدعو الحاجة إلى نقله بنصه ولا بد وقد يصعب ارتجاله، هنا لا بأس أن يقرأه من الورقة؛ لأنها أضبط وأعون له على سرد الموضوع بدون نسيان، ولا يعد ذلك عيبًا أو نقصًا في حقه.

سلبيات القراءة من الكتاب أو الورقة:

والقراءة من الكتاب أو الورقة لها سلبيات وأخطاء، والخطباء فيها يتفاوتون بين مستقل ومستكثر، فمنها:

١- خطيب الورقة أو الكتاب يفرض عليه صوته أن يكون على وتيرة ونبرة واحدة، وقد تقدم معنا أهمية تغيير نبرات الصوت في التأثير على السامعين.

٢- خطيب الكتاب أو الورقة لا يستطيع التصرف إذا عرض له عارض في خطبته بحيث يزيد أو ينقص؛ لأنه مقيد بما في الورقة أو الكتاب فإن احتاج الناس إلى حديث معين حول حادثة معينة إن لم يعش الخطيب معهم، ويشاركهم هذه الحادثة وإلا كان في واد والناس في آخر.

٣- خطيب الورقة أو الكتاب لا يستطيع توظيف لغة الجسد مع الكلام؛ لأن يده مشغولة بإمساك الكتاب أو الورقة وعينه مشغولة بالنظر إلى الكتاب أو إلى ما خطه قلمه، وصوته عاجز عن أداء مهاراته؛ لأنه لابد أن يتكيف مع ما في الورقة خشية النسيان فيصبح الخطيب هيئة جامدة لا يتحرك وينعكس هذا الجمود على المستمعين فتتولد السآمة والملل، إذ لا رابط بينه وبينهم.

٤- وبعضهم ربما قرأ من الكتاب نص ما كتبه المؤلف مما كان يعاصره من الوقائع والأحداث الخاصة بزمنه فينقلها الخطيب وينزلها على زمنه هو، كما لو دعا لولي أمر ذلك الزمن الذي عاصره صاحب الكتاب فيأتي الخطيب ويدعو له وقد مات منذ زمن، أو يقول: وبينما أنا أَمُرُّ في سكة القطار

رأيت...؟ والناس مندهشين! أين سكة القطار عندهم!، وهكذا، فينبغي مراعاة الوقائع والأحداث.

وعلى كلٍ فمن احتاج ولابد أن يقرأ من كتاب أو ورقة فعليه أن يراعي الآتي:

١- القراءة لما سيلقيه مرارًا وتكرارًا قبل صعوده المنبر، حتى يصير عنده شبه محفوظ، كي يتخلص من التلكؤ والتردد في قراءة بعض الكلمات الغامضة.

٢- يقرأ من كتاب عليه الشكل والضبط للكلمات، فإن لم يتيسر قرأها أولًا على شخص عنده الملكة على ضبط الكلام واللغة؛ لأن الغالب في بلادنا وفي بعض البلدان على من يقرأ من كتاب أو ورقة أن يكون مبتدئاً في الخطابة أو عاميًا ليس عنده القدرة على ضبط اللغة العربية، وفهم الكلمات الغريبة.

ومن الطريف أن خطيبًا مر في خطبته على قول المؤلف: إن الزنا عم، والبلاء طم، آه آه، من حال الأمة اليوم، فقرأها إن الزنَاعِم، والبلاطِم، واحد وخمسين واحد وخمسين من حال الأمة اليوم، والناس في عجب من هذه الجمل، ماهي الزناعم والبلاطم؟ وما معنى واحد وخمسين من حال الأمة اليوم![1]

---

(١) انظر دروس العفاني (٣٢/٤).

الخطأ العاشر: عدم الاهتمام بحسن خاتمة الموضوع.

فتجد بعض الخطباء يبتر الخطبة بترًا فما يشعر الناس إلا بجلوسه للخطبة الثانية أو بنزوله من المنبر عند انتهائه من الخطبة الثانية، وذلك؛ لأنه يكون على نبرة صوتية معينة فيقطعها مباشرة بكلمة أو كلمتين يفاجئ الناس باختتام الخطبة وينزل، أو أنه يختم بخاتمة لا تدل ولا تشير إلى الموضوع الذي وعظ الناس به، ولو أنه يُلَخِص لهم ما تقدم في خطبته، كأن يدعو بدعاء يشعر الناس من خلاله أنه يعني الإعانة لهم فيما وعظهم، أو الاستعاذة مما حذرهم.

فالخاتمة آخر ما يلقيه الواعظ من كلام، وهي آخر ما يعلق بالذهن، فكما أن المقدمة تنبه ذهن السامع للموضوع، فالخاتمة تلخص الموضوع في ذهن السامع، وربما استفاد منها من تأخر عن الحضور، فيدرك المقصود من الموعظة.

وكان اللائق بهذا الخطيب أنه إذا أراد إنهاء خطبته خفض صوته شيئًا فشيئًا وغير نبرة صوته، وأشار بأصبعه ودعا بما تيسر[(١)] دون إطالة، فليس من السنة إطالة الدعاء، ويدعو بالأدعية الجامعة ولا يلتزم دعاء بعينه كل جمعه، ولا يخص صحابيًا بعينه، أو خليفة ولا يخصهم بالدعاء إلا لحاجة أو مناسبة، ويختم بالاستغفار.

(١) وأهل العلم على مشروعية الدعاء للمؤمنين والمؤمنات في مصالحهم الدينية والدنيوية في خطبة الجمعة. انظر المغني (١٨١/٣)، بل أوجبه بعضهم.

قال ابن تيمية: «ويكره للإمام رفع يديه حال الدعاء في الخطبة وهو أصح الوجهين لأصحابنا لأنَّ النبي ﷺ إنَّما كان يشير بأصبعه إذا دعاء، وأمّا في الاستسقاء فرفع يديه لما استسقى على المنبر».[١]

وأما ختم الخطبة كل جمعة بالدعاء المشهور: إن الله يأمر بالعدل والإحسان، وإيتاء ذا القربى...إلخ أو بقوله: اذكروا الله يذكركم...إلخ فهذا لم يصح عن النبي ﷺ، ولا عن صحابته منه شيء، ويخشى على من يديم ذلك أن يدخل في البدعة.[٢]

وقد ذُكِرَ أن أول من ختم الخطبة بقوله: إن الله يأمر بالعدل... إلخ هو عمر بن عبد العزيز بن مروان رحمه الله، بدلًا عما كان يختم به بنو أمية خطبهم.[٣]

قال المقبلي رحمه الله تعالى: «وأما ذكر الخلفاء عدلهم وجائرهم فما هو إلا بدعة والتعلق بالعوائد الذي لا شاهد لأصلها ولا صدرت عن محلها، إنما هي من أرباب الملوك... فليس فيها متشبث للمتقي».[٤]

لكن إن كان الداعية في مكان قد انتشر فيهم ذم الخلفاء أو التنقص لهم فلا مانع من ذكرهم والترضي عنهم؛ خشية أن يدخل على الناس الاعتقاد

---

(١) الاختيارات الفقهية (ص: ٤٤٠). دار المعرفة.

(٢) انظر السنن والمبتدعات المتعلقة بالأذكار والصلوات للشقيري (ص/٩٠).

(٣) انظر حاشية الصاوي على بلغة السالك لأقرب المسالك (٥٠٦/١).

(٤) المنار في المختار (ص/٢٣٥).

الفاسد، ولهذا قال الشيخ بكر أبو زيد رحمه الله: «من الواجب الآن على الخطباء في صلاة الخطبة أن يترضوا على الخلفاء الأربعة؛ وذلك لأمرين:

الأول: تثبيت هذه العقيدة في قلوب الناس.

الثاني: من أجل عدم الالتفات لما يقال أو ينشر في ذم الصحابة من بعض الفرق الضالة أو الصحف المضلة».[(١)]

أما مسألة: ترتيل القرآن والتغني به في خطبة الجمعة، فلم أجد كلامًا للمتقدمين فيه، أما المعاصرون فهم فيه بين مجيز ومانع، فممن وقفت على أنه يقول بالجواز: العلامة ابن باز، وابن عثيمين، والخضير، والوادعي، وغيرهم من العلماء، والشيخ الإمام له تفصيل، فقد سمعته يقول في أحد دروسه بعد أن سُئل عن ذلك: «من كان صوته حسنًا سيؤثر على الناس ويزيد من خشوعهم فيرتل، ويتغنى بالقرآن، ومن كان دون ذلك فيقرأ بصوته المعتاد».

ومن منع يفرق بين ترتيل القرآن في الخطبة وبين التغني به، فيجيز الترتيل ويمنع التغني؛ لأنه لم ينقل عن النبي ﷺ، ولا عن أحد من صحابته أنه كان يتغنى بالقرآن في خطبة الجمعة، والأمر في ذلك واسع والله أعلم.

إنما الممنوع هو ترتيل الخطبة أو الأحاديث النبوية في خطبة الجمعة، وقد سئل ابن عثيمين رحمه الله عن حكم ترتيل الحديث كالقرآن، فأجاب

---

(١) نثار السيرة وثمار الصحبة، للدكتور علي بن محمد العمران (ص/١٧٠).

قائلًا: «لا يجوز لقوله تعالى: ﴿وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْوُونَ أَلْسِنَتَهُم بِٱلْكِتَـٰبِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ ٱلْكِتَـٰبِ وَمَا هُوَ مِنَ ٱلْكِتَـٰبِ﴾».[١]

(١) الكنز الثمين في سؤالات ابن سنيد لابن عثيمين الفتوى رقم (٢١).

أخطاء وبدع وقع فيها بعض الأئمة والمأمومين يوم الجمعة

مما لا يسع هذه الرسالة ذكره مطولًا ولا المجال تركه كإشارات مختصرة: التنبيه على بعض الأخطاء والبدع الموجودة عند بعض الناس وعند بعض الخطباء والمؤذنين يوم الجمعة، وأثناء خطبة الجمعة، فنذكرها كإشارات سريعة؛ تكون بإذن الله بلغة لمن أراد معرفة الخير مقتطفة من كلام أهل العلم على خلاف في بعض الأخطاء، فمن العلماء من يجعلها من البدع ومنهم من لا يجعلها كذلك.

وقد قسمتها إلى قسمين:

القسم الأول: أخطاء لا تصل إلى حد البدعة.

القسم الثاني: أخطاء تعدت مجرد الخطأ إلى البدعة[١].

فمن القسم الأول:

١- اتخاذ يوم الجمعة يومًا للنوم والكسل عن العبادات والسنن المشروعة فيه.

٢- عدم الحرص على بعض الواجبات والسنن يوم الجمعة كالغسل واللبس الطيب والرائحة الطيبة والتبكير وقراءة سورة الكهف وكثرة الصلاة على النبي ﷺ والاستماع للخطبة والانصات لها.

٣- اعتياد التأخر عن حضور الجمعة.

---

(١) قال الشاطبي رحمه الله: «والبدعة هي عبارة عن طريقة في الدين مخترعة تضاهي الشريعة يُقْصَدُ بالسلوك عليها المبالغة في التعبد». الاعتصام (٤٧/١).

٤- التحلق قبل الجمعة في المسجد حلقًا؛ للذكر أو لغيره.

٥- تشبيك الأصابع عند الذهاب للجمعة وأثناء الخطبة.

٦- تحري الخطيب تقدمه إلى المسجد بدون عذر.

٧- الجلوس دون صلاة تحية المسجد عند الدخول.

٨- صلاة الخطيب تحية المسجد قبل صعوده المنبر ثم الصعود بعدها مباشرة.

٩- احتجاز مكان في الصف الأول أو في أي مكان في المسجد بسجاد ونحوه ثم التأخر والإتيان إلى المكان المحجوز.

١٠- إلقاء السلام عند دخول المسجد حال الخطبة.

١١- تخطي رقاب الناس إلى الصفوف الأُوَل.

١٢- تأخير تحية المسجد من أجل ترديد الأذان، والمعلوم أن ترديد الأذان مستحب والانصات للخطبة واجب، فكان على الداخل أثناء الأذان أن يصلي تحية المسجد من أجل أن يتهيأ لاستماع الخطبة التي هي آكد من ترديد الأذان.

١٣- رفع الصوت بالصلاة على النبي ﷺ عند أن يذكره الخطيب، أو الجهر بالتأمين عند دعائه.

١٤- الكلام عند الخطبة مع الناس أو الانشغال بعملٍ ما.

١٥- عدم مقابلة الخطيب والتوجه إلى جهة غير جهته.

١٦- تشميت العاطس أو رد السلام.

١٧- التعوذ عند ذكر الخطيب أمرًا جللًا، أو الدعاء عند ذكر الخطيب أمرًا محبوبًا.

١٨- مداومة الأمر للناس بالاستغفار نهاية الخطبة الأولى.

١٩- كثرة الحركات والالتفاتات التي لا تناسب حال الخطيب.

٢٠- تبسم الخطيب الزائد.

٢١- رفع الخطيب يديه عند الدعاء على المنبر في غير دعاء الاستسقاء.

٢٢- الصلاة ركعتين إذا لم يدرك الركوع في الركعة الثانية من صلاة الجمعة، فالواجب أن يصليها أربع ركعات ظهرًا؛ لأن أقل ما تدرك به الجمعة إدراك الركوع من الركعة الثانية.

٢٣- اعتياد قول بعض الناس بعد الجمعة: جمعة مباركة.

٢٤- اتخاذ المصافحة بعد الصلاة عادة لازمة.

٢٥- التجمُّل والتزين ببعض المعاصي كحلق اللحية واللباس الذي فيه تشبه بالكفار.

٢٦- تعدد الجُمَعِ في قرية واحدة لغير حاجة.

٢٧- صلاة الاستسقاء بعد صلاة الجمعة في المسجد، والصواب أن يكتفي الخطيب بالدعاء بعد إكمال الخطبة على المنبر.

٢٨- توقيت الخطبة عن هجرة النبي ﷺ في نهاية كل عام، أو عن ميلاد النبي ﷺ وسيرته في ربيع الأول، أو عن الإسراء والمعراج في رجب ونحو ذلك، ولا مانع من هذه الخطب لكن لا تجعل كسنة لازمة في هذه الأوقات.

٢٩- النعي للأموات وذكر محاسنهم على المنبر.

٣٠- بعض الناس قد يستغرق في النوم أثناء الخطبة فيقوم ويصلي مع الناس ولا يتوضأ.

٣١- العجلة في الخروج بعد الصلاة مباشرة دون مراعاة الأذكار والسنة الراتبة بعد الجمعة.

ومن القسم الثاني:

١- تخصيص ليلة الجمعة أو يومها بعبادة معينة لم ترد في السنة، كقيام تلك الليلة أو قراءة الآيات من آخر سورة الجمعة كل ليلة جمعة في صلاة المغرب أو العشاء.

٢- تعمد ترك السفر يوم الجمعة تعبدًا.

٣- رفع المكبرات بالتسابيح وقراءة القرآن الكريم.

٤- الاستغناء عن أذان المؤذن بالإذاعة المسجلة للأذان في شريط لجميع المساجد.

٥- اعتياد قول المؤذن بعد الأذان: عباد الله، اسمعوا وأنصتوا واعلموا أن الكلام محرم حال الخطبتين أثابكم الله. أو قراءة حديث: إذا قلت لصاحبك: انصت، والإمام يخطب فقد لغوت. ونحو ذلك.

٦- التسابيح الجماعية قبل صعود الإمام المنبر.

٧- صلاة ركعتين بعد صعود الإمام المنبر بعد الأذان من الجالسين في المسجد.

٨- قيام بعض الناس لصلاة ركعتين بعد جلوس الإمام من الخطبة الأولى.

٩- الأمر للناس بالصلاة على النبي ﷺ بقول الخطيب: يا أيها الناس، إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليمًا.

١٠- التزام قول الخطيب: إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى...إلخ

١١- التزام ذكر الخلفاء والملوك وأئمة المسلمين والدعاء لهم.

١٢- التزام قول الخطيب: فاذكروا الله يذكركم واشكروه على نعمه يزدكم ولذكر الله أكبر... إلخ وقول الناس عند ذلك: لا إله إلا الله، بصوت عالٍ.

١٣- قَصْرُ الخطبة الثانية على الدعاء وذكر محاسن الملوك والخلفاء.

١٤- التزام قراءة الخطيب في صلاة الجمعة ما يناسب موضوعه.

١٥- الأدعية الجماعية بصوت واحد بعد صلاة الجمعة.

١٦- الصلاة على الأموات الغائبين كل جمعة. (١)

---

(١) وانظر: اصلاح المساجد من البدع والعوائد، لجمال الدين القاسمي، والأجوبة النافعة عن أسئلة أصحاب الجامعة، للألباني، وتصحيح الدعاء للشيخ بكر أبو زيد.

الفصل الخامس: بعض الأسباب والأساليب التي تجعل من الداعية واعظًا نافعًا:

ينبغي للخطيب أن يسعى جاهدًا يومًا بعد آخر في تطوير قدراته ومهاراته الخطابية ولا يبقى حبيس أسلوب واحد، فالواعظ بحاجة إلى التأثير في الناس وجلب انتباههم، لما يقول، بطرق حسية ومعنوية تلائم حال المستمع، وقد حاولت أن أجمع بعض الأسباب والأساليب التي تؤثر في الناس وتلفت انتباههم، وتعين على إقناعهم بعد توفيق الله واصطفائه للعبد، وهي كالآتي:

١- الإخلاص لله في قوله وعمله، يرجو من وراء ذلك نفع الناس بحيث يتعلمون دين الله، ويقلعون عما حرم الله، يبتغي من وراء ذلك الأجر من الله وحده، لا يرجو بها رئاسة ولا ظهورًا، ولا غرضًا من أغراض الدنيا، بل يقول كما قال الأنبياء والرسل من قبله: ﴿وَيَٰقَوۡمِ لَآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ مَالًاۖ إِنۡ أَجۡرِيَ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ﴾ [هود: ٢٩] هنا يجعل الله في كلامه القبول، والنفع للناس بإذنه سبحانه وتعالى، إذ ما خرج من القلب وقر في القلب.

قال ابن النحاس رحمه الله تعالى: «من أخلص لله النية أثر كلامه في القلوب القاسية فلينها، وفي الألسن الذربة فقيدها، وفي أيدي السَّلَطَةِ فعقلها».(١)

فالكلام بلا إخلاص ولا قصد نفع الخلق كالرعد بلا مطر، لا نفع فيه.

ثوب الرياء يشف عما تحته ... فإذا التحفت به كأنك عار

قال الأوزاعي رحمه الله تعالى: بلغني أنه ما وعظ رجل قومًا لا يريد به وجه الله، إلا زلت عنه القلوب كما زل الماء عن الصفاء».(٢)

وقال علي بن الفضيل بن عياض لأبيه: يا أبتي ما أحلى كلام أصحاب محمد ﷺ، قال: يا بني، وتدري لم حلا؟ قال: لا، قال: لأنهم أرادوا به وجه الله تبارك وتعالى».(٣)

٢- من أسباب تأثير الخطاب في السامعين، الخطاب الذي يشعر برحمة الواعظ وشفقته على المخاطبين، حين يخاطب عواطفهم ومشاعرهم، كما أن الخطاب إذا كان مشتملًا على التهجم والشدة والغلظة كان من أسباب نفرة الناس، وتأمل خطاب إبراهيم لأبيه عند نصحه ووعظه: ﴿يَٰٓأَبَتِ إِنِّي قَدۡ جَآءَنِي مِنَ ٱلۡعِلۡمِ مَا لَمۡ يَأۡتِكَ فَٱتَّبِعۡنِيٓ أَهۡدِكَ صِرَٰطٗا سَوِيّٗا﴾ [مريم:٤٣]، ولم

---

(١) تنبيه الغافلين عن أعمال الجاهلين وتحذير السالكين من أفعال الجاهلين (ص/ ٦٨)، لابن النحاس.

(٢) حلية الأولياء (٦/١٤٦)، لأبي نعيم.

(٣) شعب الإيمان (٢/٢٩٩)، للبيهقي.

يقل له: أنا أعلم منك، وقال له: ﴿يَٰٓأَبَتِ لَا تَعۡبُدِ ٱلشَّيۡطَٰنَ﴾ [مريم: ٤٤] ، ولم يقل: لقد أضلك الشيطان وأغواك، وقال له: ﴿يَٰٓأَبَتِ إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يَمَسَّكَ عَذَابٞ مِّنَ ٱلرَّحۡمَٰنِ﴾ [مريم: ٤٥]، ولم يقل: أنت رجل من أهل النار، كافر عابد للأصنام.

فما أجملها من رحمة وشفقة ولين وموعظة، وتحذير بليغ، خطاب لم يجرح مشاعره، مع ما فيه من بيان الخير والشر، هكذا يعلمنا القرآن كيف نكون في وعظنا ونصحنا.

فالخطاب الليِّن يتألف النفوس الناشزة ويدنيها من الرشد، ولهذا أمر الله موسى أن يقول لفرعون قولًا لينا، ثم بين الحكمة فقال: ﴿لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوۡ يَخۡشَىٰ﴾ [طه: ٤٤]. وقد امتثل موسى عليه السلام، الخطاب فقال: ﴿هَل لَّكَ إِلَىٰٓ أَن تَزَكَّىٰ . وَأَهۡدِيَكَ إِلَىٰ رَبِّكَ فَتَخۡشَىٰ﴾ [النازعات:١٨، ١٩].

قال ابن القيم رحمه الله تعالى: «وتأمل امتثال موسى لما أُمِرَ به كيف قال لفرعون: ﴿هَل لَّكَ إِلَىٰٓ أَن تَزَكَّىٰ.وَأَهۡدِيَكَ إِلَىٰ رَبِّكَ فَتَخۡشَىٰ﴾ [النازعات:١٩،١٨]، فأخرج الكلام معه مخرج السؤال والعرض لا مخرج الأمر، وقال: ﴿إِلَى أَنْ تَزَكَّى﴾ ولم يقل إلى أن أزكيك، فنسب الفعل إليه هو وذكر لفظ التزكي دون غيره لما فيه من البركة، والخير، والنماء، ثم قال ﴿وَأَهْدِيَكَ إِلَى رَبِّكَ﴾ أكون كالدليل بين يديك الذي يسير أمامك، وقال

﴿إِلَىٰ رَبِّكَ﴾ استدعاء لإيمانه بربه الذي خلقه ورزقه ورباه بنعمه صغيرًا ويافعًا وكبيرًا».[١]

ولقد أحسن من قال:

لـو سـار ألـف مـدجج في حاجـة ... لـم يقضـها إلا الذي يترفـق

وكان يقال: من لَانَتْ كَلِمَتُه، وجبت محبته.

ومع ذلك فقد يُحْتَاج إلى الشدة، وذلك في حالات خاصة، ومع أناس مخصوصين مع الأمن من حصول المفسدة كأن يكون هذا الواعظ له مكانته وكلامه مسموع لن يلام ، وتكون كالعلاج بدون زيادة مفرطة، ولهذا بدأ موسى باللين واللطف مع فرعون، فلما وجد منه الإعراض والكبر والعناد، قال له: ﴿وَإِنِّي لَأَظُنُّكَ يَٰفِرۡعَوۡنُ مَثۡبُورٗا ﴾ [الإسراء:١٠٢].

وقد غضب النبي ﷺ في حق من شفع في حد شرعي، فقام وخطب وقال: «أيها الناس إنما ضل من كان قبلكم، أنهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه، وإذا سرق الضعيف أقاموا عليه الحد، وايم الله لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها».[٢]

وخاطب معاذا على وجه التعيين فقال: «يا معاذ، أفتانٌ أنت؟ اقرأ بكذا، واقرأ بكذا».[٣]

---

(١) بدائع الفوائد (٣/١٣٢- ١٣٣).

(٢) أخرجه البخاري رقم (٣٤٧٥) ومسلم رقم (١٦٨٨). عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا.

(٣) أخرجه البخاري رقم (٧٠١) ومسلم رقم (٤٦٥). عن جابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

وخلاصة القول أن الرفق هو الأصل وهو الأليق بحال الواعظ ما لم تدع الحاجة إلى الشدة، فتكون في محلها بدون زيادة.

٣- خطاب الناس بلفظ العموم دون تعيين أحد من الأشخاص أو الجماعات، فهذا من أعظم أدب الموعظة، ومن أكبر عوامل قبولها، إلا إذا اقتضت المصلحة الراجحة ذلك التعيين، وقد بوب البخاري رحمه الله: (باب من لم يواجه الناس بالعتاب).

فإن النفوس البشرية مجبولة على الأنفة والكبر والاعتداد بالذات، فهي لا تحب أن يواجهها أحد كائن من كان بعيوبها، صريحة مكشوفة؛ لأنها تعتبر ذلك إهانة لها وتحقيرًا فتلجأ إلى العناد، والمحادَّة والمشاقَّة.

فقد يجرح المشاعر إذا خاطب كبار القوم بتعيينهم أو بالإشارة إليهم، فالخطيب النبيه هو الذي يراعي أحوال المستمعين في الخطاب كما يراعي المواضيع التي تنفعهم فلكل مقام مقال، وليس كل كلام يلقى في كل مكان، ولا كل خطاب يقال لكل أحد، ومن يؤتى الحكمة فقد أوتي خيرًا كثيرًا.

فالرفق في الخطاب من أسباب قبول كلام الداعية، وتأثر الناس به، فيخاطب الناس مثلًا بلفظ: إن في أوساط الأمة اليوم... أو من أخطاء الناس اليوم... أو ما بال أقوام اليوم...

جاء في الصحيحين من حديث أنس رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ: أن نفرًا من أصحاب النبي ﷺ سألوا أزواج النبي ﷺ، عن عمله في السر؟ فقال بعضهم: لا أتزوج النساء، وقال بعضهم: لا آكل اللحم، وقال بعضهم: لا أنام على فراش،

فحمد الله وأثنى عليه. فقال: «ما بال أقوام قالوا كذا وكذا؟ لكني أصلي وأنام، وأصوم وأفطر، وأتزوج النساء، فمن رغب عن سنتي فليس مني».(١)

قال النووي رحمه الله تعالى: «وهو موافق للمعروف من خطبه ﷺ في مثل هذا أنه إذا كره شيئًا قام فخطب له وذكر كراهيته، ولا يعين فاعله، وهذا من عظيم خلقه ﷺ فإن المقصود من ذلك الشخص وجميع الحاضرين، وغيرهم ممن يبلغه ذلك، ولا يحصل توبيخ صاحبه في الملأ».(٢)

٤- يُشْـرِكُ الواعظ نفسه في الخطاب فيقول مثلًا: إن ذنوبنا قد عظمت، أو إن أحوالنا اليوم لا تبشر بخير، أو ينبغي لنا جميعًا أن نحافظ على كذا من الخير، أو ينبغي لنا أن نترك كذا من الشر، كي لا يزكي الواعظ نفسه، بل يشعر الناس أنه مقصر، وليس معصومًا، وقد كان السلف على هذا، فهذا إبراهيم ابن أدهم رحمه الله يقول: «ما بالنا نشكو فقرنا إلى مثلنا، ولا نطلب كشفه من ربنا».(٣)

٥- يحسن أن يستخدم الواعظ نوعًا من المقارنة في خطابه بين حال السلف وحالنا اليوم، ويذكر على ذلك بعض الأمثلة فيذكر مثلًا: كيف كان السلف مع الليل وما هو حالنا اليوم، أو كيف كان حال السلف مع جيرانهم وكيف هو حالنا اليوم، وهكذا في بقية مواضيعه.

---

(١) أخرجه البخاري رقم (٥٠٦٣) ومسلم رقم (١٤٠١).
(٢) شرح النووي على مسلم (٩/ ١٧٦).
(٣) حلية الأولياء (٨/٣٢)، ورجاله ثقات.

٦- يحسن بالواعظ صوغ التشابيه البديعة وضرب الأمثلة الرائعة، أو نقلها من النصوص الشرعية لدعم الموضوع وتجميله ففي الكتاب والسنة من ذلك كثير، سواء كان السياق في الخير أو الشر.

قال الماوردي رحمه الله: «ضرب الله الأمثال في كتابه العزيز وجعلها من دلائل رسله، وأوضح بها الحجة على خلقه؛ لأنها في العقول معقولة وفي القلوب مقبولة».(١)

فمن ذلك مثلًا:

أ- قول الله عز وجل: ﴿ إِنَّمَا مَثَلُ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا كَمَآءٍ أَنزَلۡنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَٱخۡتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ ٱلۡأَرۡضِ مِمَّا يَأۡكُلُ ٱلنَّاسُ وَٱلۡأَنۡعَٰمُ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَخَذَتِ ٱلۡأَرۡضُ زُخۡرُفَهَا وَٱزَّيَّنَتۡ وَظَنَّ أَهۡلُهَآ أَنَّهُمۡ قَٰدِرُونَ عَلَيۡهَآ أَتَىٰهَآ أَمۡرُنَا لَيۡلًا أَوۡ نَهَارٗا فَجَعَلۡنَٰهَا حَصِيدٗا كَأَن لَّمۡ تَغۡنَ بِٱلۡأَمۡسِۚ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلۡأٓيَٰتِ لِقَوۡمٖ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [يونس: ٢٤].

ب- قوله تعالى: ﴿ مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتۡ سَبۡعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنۢبُلَةٖ مِّاْئَةُ حَبَّةٖۗ وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٦١].

ج- قوله تعالى: ﴿ وَٱتۡلُ عَلَيۡهِمۡ نَبَأَ ٱلَّذِيٓ ءَاتَيۡنَٰهُ ءَايَٰتِنَا فَٱنسَلَخَ مِنۡهَا فَأَتۡبَعَهُ ٱلشَّيۡطَٰنُ فَكَانَ مِنَ ٱلۡغَاوِينَ﴾ [الاعراف: ١٧٥].

---

(١) أدب الدنيا والدين (ص/٢٧٥).

د- قول النبي ﷺ: «مثل المؤمنين في توادهم، وتراحمهم، وتعاطفهم مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى».[(١)]

هـ- قول النبي ﷺ: « إنما مثل الجليس الصالح، والجليس السوء، كحامل المسك، ونافخ الكير، فحامل المسك: إما أن يحذيك، وإما أن تبتاع منه، وإما أن تجد منه ريحا طيبة، ونافخ الكير: إما أن يحرق ثيابك، وإما أن تجد ريحا خبيثة».[(٢)]

و- قول النبي ﷺ: «أرأيتم لو أن نهرا بباب أحدكم يغتسل منه كل يوم خمس مرات، هل يبقى من درنه شيء؟» قالوا: لا يبقى من درنه شيء، قال: «فذلك مثل الصلوات الخمس، يمحو الله بهن الخطايا».[(٣)]

ز- قول النبي ﷺ: «مثل المؤمن الذي يقرأ القرآن، مثل الأترجة، ريحها طيب وطعمها طيب، ومثل المؤمن الذي لا يقرأ القرآن مثل التمرة، لا ريح لها وطعمها حلو، ومثل المنافق الذي يقرأ القرآن، مثل الريحانة، ريحها طيب وطعمها مر، ومثل المنافق الذي لا يقرأ القرآن، كمثل الحنظلة، ليس لها ريح وطعمها مر».[(٤)]

---

(١) أخرجه البخاري رقم (٦٠١١) ومسلم رقم (٢٥٨٦) عن النعمان بن بشير رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.
(٢) أخرجه البخاري رقم (٥٥٣٤) ومسلم رقم (٢٦٢٨)، عن أبي موسى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.
(٣) أخرجه البخاري رقم (٥٢٨) ومسلم رقم (٦٦٧)، عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ .
(٤) أخرجه البخاري رقم (٥٤٢٧) ومسلم رقم (٧٩٧)، عن أبي موسى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

ح- قول النبي ﷺ: «مثل المؤمن كالخامة من الزرع، تفيئها الريح مرة، وتعدلها مرة، ومثل المنافق كالأرزة، لا تزال حتى يكون انجعافها مرة واحدة».[١]

فضرب الأمثال من أعظم سبل التعليم والتفهيم؛ لأنه بالمثال يتضح المقال.[٢]

٧- طرح المعلومة على صيغة السؤال، فيقول مثلًا: قال الله تعالى: ﴿لَيۡلَةُ ٱلۡقَدۡرِ خَيۡرٞ مِّنۡ أَلۡفِ شَهۡرٖ﴾ [القدر: ٣]. أتدرون كم الألف الشهر بالليالي والأيام؟

أو يقول مثلًا عند حديث: «مع كل زمام سبعون ألف ملك يجرونها»[٣]. أتدرون كم عدد هؤلاء الملائكة؟

وقد استخدم النبي ﷺ هذا الأسلوب فقال لأصحابه ذات يوم: «أخبروني عن شجرة، مثلها مثل المؤمن» فجعل القوم يذكرون شجرًا من شجر البوادي، قال ابن عمر: وألقي في نفسي أو روعي، أنها النخلة، فجعلت أريد أن أقولها، فإذا أسنان القوم، فأهاب أن أتكلم، فلما سكتوا، قال رسول الله ﷺ: «هي النخلة».[٤]

---

(١) أخرجه البخاري رقم (٥٦٤٣) ومسلم رقم (٢٨١٠)، عن كعب بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.
(٢) للمزيد انظر زهر الأكم في الأمثال والحكم، للحسن اليوسي.
(٣) أخرجه مسلم رقم (٢٨٤٢)، عن عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.
(٤) أخرجه البخاري رقم (٦١) ومسلم رقم (٢٨١١)، عن ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

وقال في يوم النحر وهو يخطب: «أتدرون أي يوم هذا؟... أي بلد هذا؟ أي شهر هذا؟...».(١)

وقال: «هل تدرون ماذا قال ربكم؟» قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: «قال: أصبح من عبادي مؤمن بي وكافر، فأما من قال: مطرنا بفضل الله ورحمته فذلك مؤمن بي كافر بالكوكب، وأما من قال: مطرنا بنوء كذا وكذا فذلك كافر بي مؤمن بالكوكب».(٢)

وقال: «أتدرون ما الغيبة...».(٣)

وقال: «أتدرون من المفلس».(٤)

ولا بأس بالسؤال من المستمع للواعظ إذا أحب الواعظ النقاش في غير الجمعة بشرط السؤال مع الأدب وبما ينفع، وبدون قصد التعجيز.

فإن كان الواعظ في خطبة الجمعة سأل وأجاب وإن كان في غيرها له أن يناقش الناس بحسب الحال.

٨- تنويع الخطاب في آذان السامعين بحسب ما يقتضيه الحال كخطاب الأمر والنهي، والتعجب، والترحم، والاستفهام، والإنكار، والتوكيد،

---

(١) أخرجه البخاري رقم (١٧٤١) ومسلم رقم (١٦٧٩)، عن أبي بكرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٢) أخرجه البخاري رقم (٨٤٦) ومسلم رقم (٧١)، عن زيد بن خالد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٣) أخرجه مسلم رقم (٤٦٩٠)، عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٤) أخرجه مسلم رقم (٤٦١٨)، عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

والإيجاز والإطناب، والكناية والتصريح، وغير ذلك بحسب ما أعطى الله الواعظ من العلم والقدرة على الكلام.

أدب الخطب والخطباء:

فالداعية الموفق هو الذي يأسر القلوب، ويستميل الأسماع والأبصار حتى يجعلها تحت أمره وقهره بإذن الله تعالى، إن شاء أبكاها، وإن شاء أضحكها، وإن شاء حركها، وإن شاء أوقفها، كلها استغراق ودهشة قد فتحت أفواهها وحدقت بأبصارها لهول كلامه، وسحر بَيَانِه ورقة حركته وعذوبة منطقه، لحظات يعيشونها معه من أحلى لحظات حياتهم، يصور الأمور كأنهم في ذلك الموقف حاضرون، ويحكي القصة فيهم كأنهم لها يشاهدون، قد أذهب بصدى قلوبهم وقسوتها، وقد أرعد بمواعظه القلوب فأمطرت منهم العيون: إذا حدثهم عن الجنة كأنه يطير بهم فيها، ويحلق بهم على أنهارها، ويعيش بهم مع حورها، وإذا حدثهم عن النار كأنها رأي العين، كلامه عنها يفتت الأكباد، ويذهب الألباب، يسوق بوعظه قلوبهم إلى الله، يرد شاردهم عن دين الله، ويُحَفِّز قاعدهم إلى شرع الله، يعلم جاهلهم، ويوقر عالمهم ويضع جناحه في قوله وفعله عند حديثهم.

ومنطق كضياء الشمس تحسبه ... من حسنه سحر هاروت وماروت
يدب في الجسم مثل البرء لو نُظِمَتْ ... ألفاظه قلت: هذا عقد ياقوت

وقد أحببت أن أنقل كلامًا للقاسمي رحمه الله تعالى بنصه وهو يذكر فصلًا في أدب الخطب والخطباء، قال رحمه الله:

قال بعض الفضلاء: أبلغ الخطب ما وافق الزمان والمكان والحال، ففي زمن صيام رمضان مثلًا يبين الخطيب للناس حكمه وأحكامه والمقصود منه، وينهاهم عن البدع التي تحدث فيه مبينًا ضررها.

وفي عيد الفطر يبين أحكام صدقة الفطر ولا يحسن به أن يستبدلها ببيان أحكام الأضحية أو غير ذلك ويتركها بتاتًا.

وفي مكان تفرق أهله يخطب فيهم بالاتحاد، أو تكاسلوا عن طلب العلم حثهم عليه، أو أهملوا تربية أبنائهم حثهم أيضًا عليها.. إلى غير ذلك مما يوافق أحوالهم ويلائم مشاربهم ويناسب طباعهم، يخطب في كل مكان بحسبه، مراعيًا أحوال العالم، بصيرًا بمقترفاتهم الحاصلة في خلال الأسبوع، فينهاهم عنها، وينبههم عليها، متى رقي منبر الخطابة، عسى أن يهتدوا طريقًا قويمًا.

ثم قال: «كيف كانت الخطب في الصدر الأول؟»

كانت الخطب في الصدر الأول لها المكانة العالية والمقام الأسنى.

كانت موضوع المفاخرة بين العرب كما يفتخرون في الشعر.

كانوا ينتقون من جواهر الألفاظ أعذبها وأظرفها وأحلاها، ومن المعاني أرقها، وأدقها وأغلاها، ومع ذلك فكانوا يضمنونها آيات من كتاب الله تعالى لتزداد حلاوة وطلاوة حتى إنه ليعاب على خطبة ليس فيها آية من القرآن الكريم.

بلغت زمن الخلفاء الراشدين عُنْفُوان شبابها فإن القرآن بما اشتمل عليه من أبدع الأساليب؛ أعانهم على الخوض في عباب التفنن في دائرة

الإرشادات الجاذبة بمغناطيسها الأفئدة. كانوا لا يتقيدون بوقت بل كلما دعت الحاجة اجتمعوا فألقيت عليهم استشارة أو وعظ أو تذكير أو إعلان أمر ... إلخ.

كان الخطيب إذا قام لأمرٍ ما سحر الألباب، وملك بِمُرَصَّعَاتِ المواعظ ما لا يملك بمرهفات السيوف والرماح؛ يُؤَلِّف بين من تفرق، ويسكن الفتن، ويزيل المخاصمات، ويقطع المنازعات، يقيمهم إن شاء ويقعدهم إن أراد بقوة اقتداره وشدة تأثيره. ثم قال:

«متى حدثَ الانحطاط في الخطب؟».

إن الخطابة قبل كانت بيد الخلفاء الراشدين والرؤساء العظام وكانت موضع احتراس.

كان يخطب الخطيب قائمًا «إلا خطبة النكاح» آخذا بيده عصا أو مخصرة أو قناة أو غير ذلك. فلما جاءت الدولة المروانية واستولى الترف وعم، وتولى كرسي المملكة الوليد بن عبد الملك بن مروان بدأ يخطب -وأأسفاه- جالسًا ترفعًا منه واستهانة بهذا الموقف الجليل، ومن هذا أخذت الخطابة في الاضمحلال والتلاشي، فكان آخر خطيب أجاد من أئمة الإسلام المأمون ابن هارون الرشيد(١) من خلفاء الدولة العباسية، وترك الملوك الخطابة ووكلوا أمرها كغيرها من الأمور لغيرهم فصارت منحطة القدر بعد الرفعة

(١) مع أن المأمون هو الذي أدخل كتب الكلام وترجم كتب الفلاسفة واستقدمها على المسلمين، وامتحن الناس ببدعة القول بخلق القرآن.

وموضع الاستهانة بعد التجلة، تولاها أناس ما قدروها حق قدرها وما دروا المقصود منها بجهالاتهم المطبقة حتى إنك لو خاطبت أحدهم عن الخطبة المتبعة وتغييرها بما يستدعيه الزمان ما أجابك إلا بقوله: لا يمكن للنفوس الآن أن تتزحزح عن غيها، وأن الخطب الآن هي من قبيل الرسوم فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم. فأنت ترى اليوم ببغاء كل منبر ينفث سموم الإماتة والتدمير والإقعاد عن العمل متمسكًا بمثل قوله رحمه الله: «لمن تقتني الدنيا وأنت تموت، ولمن تبتني العلياء والمقابر بيوت ... إلخ» مما أمات الأمة غافلًا عن قول سيد الزاهدين: «اعمل لدنياك كأنك تعيش أبدًا، واعمل لآخرتك كأنك تموت غدًا»[١] ثم قال:

«شرط الخطيب» يشترط في الخطيب أن يكون:

«عالما بالعقائد الصحيحة» حتى لا يزيغ، ويؤذي الناس بسوء عقيدته في درك ظلمات الضلال فتسوء العقبى.

«وعِلْمُ الفروع» كي يصحح العبادات بما عَلِمَهُ من عِلْمِ الفقه، ولأنه عرضة يسأله المأمومون في الأحكام فيجيبهم عن حقيقة ويهديهم بنور الشريعة إلى صراط مستقيم لا يهرف ويخبط خبط عشواء في أمور الدين بجهالاته كأغلب الخطباء والأئمة اليوم، فرحماك اللّٰهُمَّ رحماك.

(١) لا أصل له، كما بينه الألباني رحمه الله تعالى في (سلسلة الأحاديث الضعيفة) (٨).

«واللغة العربية» وبالأخص علم الإنشاء كي يقتدر على تأليف كلام بليغ وتنسيق درر مضيئة يشرق نور أسرارها على أفئدة السامعين، فيسحرهم ببديع لفظه ويختلب ألبابهم بجواهر آيات وعظه.

«وأن يكون نبيهًا» كي لا تعزب عليه شاردة إلا أحصاها ولا واردة إلا استقصاها، ولينظر بمنظار التأمل والانتقاد ويغوص في بحار الشريعة فيستخرج لآلئ الأحكام ودررها من غير ما يعتريها تشويه ولا يشوبها كلل.

«وأن يكون لَسِنًا» فصيحًا منطلق اللسان معبرًا عما يخطر بباله من المعاني الكامنة في ضميره يبرز ما انطوت عليه السريرة من جليل النصائح، وجميل الإرشادات مما يكفل السعادة للعباد.

«ووجيهًا» تهابه القلوب وتجله العيون، وتعظمه النفوس يهابه الصغير ويوقره الكبير حتى يكون لكلامه تأثيرًا ويجد له سميعًا يعي ما يقال ويعمل بما يسمع.

«وصالحًا» تقيا مهذبا ورعا قنوعًا زاهدًا غير متجاهر بمعصية، ولا متلبسًا بمخالفة يفعل ما يقول؛ فإن ذلك أدعى إلى قبول الموعظة منه.(١)

---

(١) إصلاح المساجد (ص/٦٧-٦٩).

الخاتمة:

هذه نصائح وتوجيهات مما استفدته من علمائنا، ومن كتب أهل العلم ممن قبلنا، ومن معاشرتنا ووقوفنا على الخطباء في زماننا، ومما أخذته على طلابي أثناء تدريسي لفن الخطابة وما أبرئ نفسي من هذه الأخطاء، أو من بعضها وقد أكون هنا الناقد والمنقود، وهذه الملاحظات أقدمها للقراء الكرام والراغبين في تعلم الخطابة، ولمن أحب التزود من هذا الفن؛ لتكون دروسًا نافعة حائلة بين الخطباء والملقين وبين هذه الأخطاء.

فهذا ما منَّ الله به عليَّ وأعان عليه، فإن يكن صوابًا فمن الله الكريم الوهاب، وإن يكن فيه خطأ ونقص فتلك سنة الله في بني الإنسان، فالكمال لله وحده، والنقص والقصور واختلاف وجهات النظر من صفات البشر، وحسبي أني قد حاولت التسديد والمقاربة، وبذلت الجهد ما استطعت.

فالحمد لله الذي أعانني على إتمام هذه الرسالة على هذه الصورة، والمنة له وحده سبحانه وتعالى أولًا وآخرًا، والله أسأل أن ينفعني بها وينفع بها جميع المسلمين إلى يوم الدين إنه على كل شيء قدير ﴿لَهُ ٱلْحَمْدُ فِي ٱلْأُولَىٰ وَٱلْآخِرَةِۖ وَلَهُ ٱلْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [القصص: ٧٠].

كتبه/ أبو الوليد: عمار بن عبد الله بن أحمد الضبيبي

كان الانتهاء منه في يوم الجمعة ١٨/ شعبان/ ١٤٣٩ هـ

دار الحديث للعلوم الشرعية بمعبر حرسها الله ونفع بها الإسلام والمسلمين.

المراجع والمصادر

١. القرآن الكريم.
٢. الأجوبة النافعة عن أسئلة أصحاب الجامعة، محمد بن ناصر الدين الألباني.
٣. الاختيارات الفقهية لابن تيمية، أبو العباس أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية، مطبوع ضمن الفتاوى الكبرى المجلد الرابع، دار المعرفة، بيروت، ط (١٣٩٧ هـ).
٤. أدب الدنيا والدين، أبو الحسن علي بن محمد البصري البغدادي، الشهير بالماوردي، مكتبة الحياة، جزء واحد.
٥. إصلاح المساجد من البدع والفوائد، محمد جمال الدين بن محمد القاسمي، المكتب الإسلامي، ط (٢).
٦. الاعتصام، أبو إسحاق إبراهيم بن موسى بن محمد الشاطبي، دار ابن الجوزي، ٣ أجزاء.
٧. اقتضاء الصراط المستقيم، أبو العباس تقي الدين أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، دار عالم الكتب، ط (٧)، ٢ أجزاء.
٨. بدائع الفوائد، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن القيم، دار النشر، ٥ أجزاء.
٩. البيان والتبيين، عثمان بن عمرو بن بحر الجاحظ، دار الفكر

للجميع، ٣أجزاء، ط (١).
١٠. تاريخ بغداد، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي، ط (١)، ١٦ جزء.
١١. تحرير ألفاظ التنبيه، محي الدين النووي، دار القلم، ط (١)، مجلد واحد.
١٢. تذكرة السامع والمتكلم في آداب العالم والمتعلم، بدر الدين أبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن سعد بن جماعة، جزء واحد.
١٣. ترتيب المدارك وتقريب المسالك، أبو الفضل القاضي عياض ابن موسى اليحصبي، مطبعة فضالة المحمدية، ط (١)، ٨ أجزاء.
١٤. تصحيح الدعاء، بكر بن عبد الله أبو زيد، دار العاصمة، ط(١).
١٥. التعريفات، لعلي بن محمد بن علي الجرجاني، دار الكتاب العربي، بيروت، ط (١)، مجلد واحد.
١٦. تفسير السعدي-تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر السعدي، مؤسسة الرسالة، جزء واحد، ط (١).
١٧. تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير، دار طيبة، ط (١)، ٥ أجزاء.
١٨. تنبيه الغافلين عن أعمال الجاهلين، محي الدين أبو زكريا أحمد ابن إبراهيم بن النحاس، المكتب السلفي لتحقيق البحوث، ط (١)، جزء واحد.
١٩. تهذيب اللغة، للأزهري، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط (١).

٢٠. جامع البيان في تأويل القرآن، أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد الطبري، مؤسسة الرسالة، ط (١)، ٢٤ جزء.

٢١. جمهرة خطب العرب في العصور العربية الزاهرة، أحمد زكي صفوت، المكتبة العلمية، ٣ أجزاء.

٢٢. جوامع الآداب في أخلاق الأنجاب، محمد جمال الدين بن محمد القاسمي، مؤسسة قرطبة، جزء واحد.

٢٣. حاشية الصاوي على بلغة السالك لأقرب المسالك على الشرح الصغير، أحمد الصاوي، دار الكتب العلمية، ٤ أجزاء.

٢٤. حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، أبو نعيم أحمد بن عبد الله ابن أحمد الأصبهاني، دار الكتاب العربي، ١٠ أجزاء.

٢٥. حلية الفقهاء، أحمد بن فارس بن زكريا القزويني، الشركة المتحدة للتوزيع، ط (١) ١٤٠٣ هـ، مجلد واحد.

٢٦. الخطابة الدينية بين المنهج والواقع دراسة ومقارنة، حسين محمد محمود بن عبد المطلب، ط (١)، ١٤١٤ هـ.

٢٧. الخطابة في الإسلام، لمصلح سيد بيومي، متفرقات مصرية، ط (٢) ١٩٨٨م، مجلد واحد.

٢٨. الدراسة النظرية للخطابة، عبد الرب بن نواب الدين، دار العاصمة، مجلد واحد.

٢٩. دروس الشيخ سعيد بن حسين العفاني، دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية.

٣٠. زاد المعاد من هدي خير العباد، محمد بن أبي بكر بن القيم، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط (٢٧)، ٥ أجزاء.

٣١. زهر الأكم في الأمثال والحكم، الحسن بن مسعود بن محمد اليوسي/ دار الثقافة، ط (١)، ٣ أجزاء.

٣٢. سبل السلام، محمد بن إسماعيل بن صلاح الصنعاني، دار الحديث، ٢ أجزاء.

٣٣. سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، أبو عبد الرحمن محمد بن ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف، ط (١)، ٦ أجزاء.

٣٤. سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيء في الأمة، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين الألباني، دار المعارف، ط (١) ١٤ جزء.

٣٥. سنن ابن ماجه، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، دار الرسالة، ط (١)، ٥ أجزاء.

٣٦. سنن أبي داود، سليمان بن الأشعث السجستاني، دار الكتاب العربي، ٤ أجزاء.

٣٧. سنن الترمذي، محمد بن عيسى بن سورة الترمذي، دار الغرب الإسلامي، ٦ أجزاء.

٣٨. سنن الدارمي، عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل الدارمي، دار البشائر، ط (١)، جزء واحد.

٣٩. السنن والمبتدعات المتعلقة بالأذكار والصلوات، محمد بن أحمد

ابن عبد السلام الشقيري، دار الفكر، جزء واحد.
٤٠. السيل الجرار المتدفق على حدائق الأزهار، محمد بن علي الشوكاني، دار الكتب العلمية، ط (١).
٤١. الشامل في فقه الخطيب والخطبة، سعود بن إبراهيم الشريم، دار الوطن، ط (١).
٤٢. شرح السنة للبغوي، الحسين بن مسعود البغوي، تحقيق شعيب الأرنؤوط، ١٦ أجزاء.
٤٣. شرح زاد المستقنع، محمد بن محمد الشنقيطي، دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية.
٤٤. شرح طيبة النشر في القراءات العشر، شمس الدين أبو الخير محمد بن محمد بن الجزري، ط (٢)، دار الكتب العلمية، جزء واحد.
٤٥. شعب الإيمان، أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي، دار الكتب العلمية، ٧ أجزاء.
٤٦. صحيح أبي داود، محمد بن ناصر الدين الألباني، مؤسسة غراس للنشر والتوزيع، ٧ أجزاء ط (١).
٤٧. صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل البخاري، دار طوق النجاة، ط (١).
٤٨. صحيح الترغيب والترهيب، محمد بن ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف، ط (١)، ٣ أجزاء.
٤٩. صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج النيسابوري، تحقيق محمد فؤاد

عبد الباقي، دار إحياء التراث، ٥ أجزاء، ط (١).
٥٠. صيد الخاطر، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن الجوزي، دار القلم، ط (١).
٥١. عون المعبود، أبو الطيب محمد بن شمس الحق العظيم آبادي، المكتبة السلفية، ط (٢)، ١٤ جزاءًا.
٥٢. فتح الباري، أحمد بن حجر العسقلاني، دار المعرفة، ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي، ١٣ جزءًا.
٥٣. الفقيه والمتفقه، أبو بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي، دار ابن الجوزي، ٢ أجزاء.
٥٤. فن الخطابة وإعداد الخطيب، لعلي محفوظ، المكتبة الإسلامية ١٩٨٤م، مجلد واحد.
٥٥. القصاص المذكرين، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن الجوزي، المكتب الإسلامي، جزء واحد.
٥٦. القول المفيد على كتاب التوحيد، محمد بن صالح العثيمين، دار ابن الجوزي، ط (٥)، مجلد واحد.
٥٧. الكامل في معرفة ضعفاء المحدثين وعلل الحديث، أحمد بن عبد الله بن عدي الجرجاني، دار الكتب العلمية، ط (١).
٥٨. كتاب العلم، زهير بن حرب أبو خيثمة النسائي، المكتب الإسلامي، ط (٢)، جزء واحد.
٥٩. الكنز الثمين في سؤالات ابن سنيد لابن عثيمين، جزء واحد.

٦٠. لامية بن الوردي، عمر بن مظفر بن عمر بن محمد ابن أبي الفوارس، أبو حفص، زين الدين ابن الوردي.

٦١. لقاء الباب المفتوح، محمد بن صالح العثيمين، دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية.

٦٢. المجموع شرح المهذب، أبو زكريا محي الدين يحي بن شرف النووي، دار إحياء التراث العربي، ٢٣ جزء.

٦٣. مجموع فتاوى بن باز، أشرف على جمعه مطبعة محمد بن سعد الشويعر، ٣٠ جزء.

٦٤. مجموع فتاوى ورسائل الشيخ محمد بن صالح العثيمين، دار الوطن، ٢٦ جزءًا، ط (الأخيرة)، ١٤١٣ هـ.

٦٥. مختار الصحاح، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، المكتبة المصرية، ط (٥)، ١٤٢٠، جزء واحد.

٦٦. المستدرك على مجموع فتاوى شيخ الإسلام، محمد بن عبد الرحمن بن قاسم، ٥ أجزاء ط (١).

٦٧. مشكاة المصابيح، محمد بن عبد الله الخطيب التبريزي، تحقيق محمد ناصر الدين الألباني، المكتبة الإسلامية، بيروت، ط (٣)، ٣ أجزاء.

٦٨. المصحح الإملائي.

٦٩. المغني لابن قدامة، أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي، إحياء التراث العربي، ط (١)، ١٠ مجلدات.

٧٠. المكتفى في الوقف والابتداء، عثمان بن سعيد بن عثمان الداني،

دار عمار، ط (١)، جزء واحد.
٧١. المنار في المختار من جواهر البحر الزخار، صالح بن مهدي المقبلي، مؤسسة الرسالة، ٥ أجزاء.
٧٢. المنهاج شرح صحيح مسلم ابن الحجاج، أبو زكريا محي الدين ابن شرف الدين النووي، دار إحياء التراث، ط (٢)، ١٨ جزء.
٧٣. منهج السلف في الوعظ، أبو يزيد سليمان العربي بن صفية، دار المنهاج، ط (١)، ١٤٣١ هـ.
٧٤. نثار السيرة وثمار الصحبة، علي بن محمد العِمران، دار الصميعي للنشر والتوزيع، ط (١)، ٢٠١٧ م.
٧٥. نقد النثر، أبو الفرج قدامة بن جعفر البغدادي، دار الكتب العالمية.
٧٦. النهاية في غريب الحديث والأثر، لمجد الدين أبي السعادات المبارك بن محمد الجزري، المكتبة العلمية.
٧٧. هداية القاري إلى تجويد كلام الباري، عبد الفتاح المرصفي، مكتبة طيبة، ٢ أجزاء.

الفهرس


تحذير الخطباء
من أخطاء شائعة في فن الخطابة والإلقاء
تأليف
أبي الوليد عمار بن عبد الله بن أحمد الضبيبي
تقديم فضيلة الشيخ
محمد بن عبد الله الإمام
دار الحديث للعلوم الشرعية بمعبر
نمط
للتصاميم والصف والإخراج